تحقیق لطیف
حول التوقیع الشریف

تألیف سماحة الحجة آیة الله العظمی

حاج شیخ یدالله دوز دوزانی



تحقیق لطیف حول التوقیع الشریف

کاتب:

آیت الله العظمی میرزا یدالله دوزدوزانی

نشرت فی الطباعۀ:

سید الشهدا (علیه السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

تحقيق لطيف حول التوقيع الشريف

اشاره

سرشناسه : دوزدوزانی، یدالله، ۱۳۰۷ -

عنوان و نام پدیدآور : تحقیق لطیف حول التوقیع الشریف/ یدالله الدوزدوزانی.

مشخصات نشر : قم: موسسه سیدالشهداء(ع)، ۱۴۱۳ق.= ۱۹۹۲م.= ۱۳۷۱.

مشخصات ظاهری : ۱۱۶ ص.

شابک : ۷۰۰ ریال

وضعیت فهرست نویسی : برون سپاری.

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق -

موضوع : مهدویت

رده بندی کنگره : BP۵۱/ق ۳آ۸ ۱۳۸۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۹

ص:۱

المدخل

اشاره

*عزیز علیّ ان اری الخلق و لا تری *

* و لا اسمع لک حسیسا و لا نجوی *

* عزیز علیّ ان تحیط بک دونی البلوی *

* و لا ینالک منّی ضجیج و لا شکوی *

* بنفسی انت من مغّیب لم یخل منّا *

* بنفسی انت من نازح ما نزح عنّا *

* بنفسی امنیّه شایق یتمنّی *

* من مؤمن و مؤمنه ذکرا فحنّا *

* بنفسی انت من عقید عزّ لا یسامی *

* بنفسی انت من اثیل مجد لا یحاذی *

* بنفسی انت من تلاد نعم لا یضاهی *

* بنفسی انت من نصیف شرف لا یساوی *

* الی متی احار فیک یا مولای و الی متی *

* و ایّ خطاب اصف فیک و ایّ نجوی *

* عزیز علیّ ان اجاب دونک و اناغی*

* **

*هل الیک یابن احمد سیبل فتلقی *

* هل یتصل یومنا منک بعده فنحظی *

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

سبب الإنحراف:

و من المعلوم انه قد تكون شهره المقال سببا لإنحراف التفكر و عدم

ص:۳

الإستقامه بل قد لا يتجرّء الفاضل المحقّق على ابراز ما وصل اليه فكره من جهه خوفه عن التخطئه و الإنتقاد و من هنا ترى بعض المسائل متحركا و متطوّرا على الإنحراف فى قرون متواليه بلا جرئه من شخص على التخطئه و الإنتقاد و ابداء خطّ مخالف و تغيير الصراط.

امکان المشاهده:

و من المسائل المهمّه المشتهره بین العوام و الخواصّ هو إمکان المشاهده و اللقاء بل تحققها أعنی مشاهده الإمام الغائب عن الانام فی الغیبه الکبری علی وجه وسیع ربما یوجب ذلک فی بعض الأزمنه و الأمکنه، الإبتذال بل التوهین علی مقام الإمام علیه السّلام و قد نقل بعض العلماء قصصا دالّه علی هذا المقال و ادّعوا انها بحدّ یوجب العلم علی حصول التشرّف و اللقاء ثم أوّلوا ما ورد من الإمام علیه السّلام

ص:۴

فی التوقیع الشریف علی نائبه الأخیر اعنی السمری من قوله علیه السّلام

«فقد وقعت الغیبه التامّه فلا ظهور الا بعد اذن الله و سیأتی شیعتی من یدعی المشاهده ألا فمن إدّعی المشاهده قبل خروج السفیانی و الصیحه فهو کاذب مفتر» بتأویلات بارده و محامل بعیده بلا توجّه لمتن التوقیع و دلالته و بلا عنایه الی الروایات التی صدرت عنهم علیهم السّلام فی المقام الدالّه علی عدم امکان المشاهده فی الغیبه الکبری. و هذه الروایات کثیره بالغه بحدّ التواتر.

سبب التألیف:

و کنت مفکّرا فی هذا المهمّ قد التمس منّی عدّه من الأفاضل أن ابیّنت لهم ما خطر ببالی حول مسائل التوقیع و مشکلاته و کنت متسوّفا فی القبول و الإجابه لجهات لیس لذکرها مجال الا انه وقع فی قلبی بعد سنه أن اجیب التماسهم علی ما یقتضیه الحال فشرعت اوّلا ذکر التوقیع و توضیح جملاته ثم أودعت فیه کلما قیل او یمکن ان یقال و سمّیته بتحقیق لطیف حول التوقیع الشریف و جاء بحمد الله وافیا بالغرض مع کونه عاریا عن الغرض النفسانی. حیث لم یکن البحث الا لتحرّی الحقیقه و بیانها من دون عنایه الی اثبات مسأله او نفیها فألتمس عن القاری العزیز أن ینظر الیه بعین الإنصاف و یلفت نظره بتمام المقال لیتّضح له النقض و الإبرام عصمنا الله عن الزلّه فی النیّه و المقال انه ولیّ التوفیق للنیل الی صالح الأعمال و صلّی الله علی محمد و آله الأخیار سیّما امام العصر و صاحب الزمان جعلنی الله لتراب مقدمه الفداء.

ص:۵

النص

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه ربّ العالمين و الصّلاه و السّلام على محمد صلّى اللّه عليه و اله و آل الطاهرين سيّما الإمام الثانى عشر الغائب عن النظر الى أن يأذن اللّه تعالى فى ظهوره.

و بعد فقد التمس منّى بعض اخوانى أن ابيّن لهم التوقيع الشريف الذى صدر من قطب دائره الإمكان اعنى حجّه ابن الحسن العسكرى سنه ثلاث مأه و تسعه و عشرين على سفيره الرابع اعنى السمرى و قد أعلن فيه ختم النيابه و المشاهده الى أن يأذن اللّه تعالى فى ظهوره.

فشرعت فى بيانه إجابه لهم بما يقتضيه الحال مع ضيق المجال و ذكرت فى آخر الكتاب أخبارا عديده التى وردت عنهم عليهم السّلام فى هذا المقام و على اللّه التوكل و به الإعتصام.

أمّا التوقيع الشريف فقد نقله الشيخ الطوسى (ره) فى كتاب الغيبه و ابن بابويه فى اكماله مع تفاوت يسير. ففى كتاب اكمال الدين للصدوق (ره) حدّثنا ابو محمد الحسن بن احمد المكتب، قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفّى فيها الشيخ ابو الحسن على بن محمد السمرى (ره) فحضرته قبل وفاته بايّام فاخرج الى الناس توقيعا نسخته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم يا على بن محمد السمرى اعظم اللّه اجر اخوانك فيك فانك ميّت ما بينك و بين سته ايّامفاجمع أمرك و لا توص الى

احد يقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغیبه التّامّه فلا ظهور الاّ بعد اذن اللّه عزّ و جلّ و ذلک بعد طول الأمد و قسوه القلوب و امتلاء الأرض جورا، و سیأتی شیعتی من یدّعی المشاهده، ألا فمن ادّعی المشاهده قبل خروج السفیانی و الصیحه فهو کاذب مفتر و لا حول و لا قوه الاّ بالله العی العظیم، قال: فنسخنا هذا التوقیع، و خرجنا من عنده، فلمّا کان الیوم السادس عدنا الیه و هو یجود بنفسه، فقیل له من وصیّک من بعدک؟ فقال: للّه أمر هو بالغه و مضی رضی اللّه عنه فهذا آخر کلام سمع منه (رحمه الله و رضوانه علیه)(۱).

و الذی یفهم من التوقیع الشریف أمران:

الأوّل: انّ النیابه الخاصّه التی شرعت بعثمان بن سعید العمری قد انقضی أمدها و انسدّ بابها بوفات السمری و ذلک، لمکان قوله علیه السّلام فی التوقیع:

«و لا توص الی احد فیقوم مقامک بعد وفاتک».

الثانی: عدم امکان مشاهدته و ظهوره فی اعین النّاس، و ظهور التوقیع الشریف فی هذا واضح لا ستره فیه بل یمکن ادّعاء صراحته فیه و الوجه فی ذلک أنّ قوله علیه السّلام

«فقد وقعت الغیبه التامّه» صریح فی انّ الغیبه الی موت السمری کانت ناقصه و نقصان الغیبه لا یتصوّر الاّ بأن یکون الرؤیه فیها (الغیبه الصغری) متصوّرا و ممکنا و أمّا بعد هذا فانّما وقعت الغیبه التّامّه فلا یمکن الرؤیه فیها لاحد فلذا تفرّع علیه قوله فلا ظهور إلاّ بعد اذن الله عز و جلّ فیصیر المعنی: انّه وقعت الغیبه التامّه فلا یراه احد الی یوم ظهوره علیه السّلام و هو بعد طول الأمد و قسوه القلوب و امتلاء الأرض جورا و حین ذاک یراه کل احد ممّن حضر حوله بلا مانع.

ص:۲

۱- (۱) اکمال الدین، ص ۵۱۶.

ثم شرع علیه السّلام بأنباء غیبیّ و هو ظهور أفراد شیّادین یدّعون المشاهده بقوله علیه السّلام:

(و سیأتی شیعتی من یدّعی المشاهده) الجمله و ما بعدها کالمستقل او تفریع لما ذکره فیعلن الأمام علیه السّلام بوجود أفراد کذّابین یدّعون المشاهده و انّه لا بدّ للشیعه تکذیبهم.

فتحصّل: انّ فی التوقیع الشریف مراحل ثلاث:

الأولی: لبیان ختم النیابه و بیّنه بقوله:

«و لا توص لاحد».

الثانیه: لبیان تمام الغیبه و انه لا ظهور بعد ذلک الی یوم الخروج.

الثالثه: لبیان مجیئ أفراد کذّابین یدّعون المشاهده و انّ الوظیفه حین ذاک، التکذیب.

و إن شئت توضیح ذلک، فأقول: لا یخفی انّ الغیبه انما شرعت من یوم ولادته علیه السّلام علی ما یظهر من الأخبار الی یوم قیامه و ظهور علیه السّلام الاّ انّه الی وفات السمری کانت الغیبه ناقصه و بعده تکون تامّه و سمّیت الأولی بالصغری و الثانیه بالکبری، و الفرق الجوهری علی ما یظهر من التوقیع الشریف، أمران:

الأمر الأوّل: الوصایه و عدمها فقبل السمری کان له علیه السّلام نوّاب و سفراء فالمشهور بینهم انّهم، الأربعه الذین کانوا مرجعا للشیعه حین ذاک، و امّا بعد موته فاعلن الإمام علیه السّلام بتمام الوصایه بقوله:

«فلا توص الی احد» ففی هذا الیوم سدّ باب الوصایه و الی یومنا هذا ما اختلف فیه احد منّا.

و الأمر الثانی: هو تمام الغیبه و عدم ظهوره علیه السّلام فتمام الغیبه و نقصانها لا معنی له إلاّ بظهور لبعض الأفراد و عدمه و انّه کان الظهور فی الغیبه الصغری لبعض الأفراد ممکنا و امّا فی الغیبه الکبری فلا ظهور لاحد و لذا تفرّع بقوله:

«فلا ظهور الّا بعد اذن الله عزوجل» و اما تقييد الظهور باذن الله ففيه إشاره الى انّ الغيبه التّامّه و عدم الظهور مغيّ بغايه، و هى يوم خروجه و قيامه عليه السّلام اذا تحرر ذلك تعلم انّ التوقيع ظاهر بل صريح فى عدم امكان الرؤيه فى الغيبه الكبرى و من البعيد أن ينكره احد و من ينكر فانّما ينكر فى الظاهر و قلبه مطمئن بما ذكرناه من المعنى. نعم يبقى فى بيان التوقيع شيئان:

الأوّل: معنى المشاهده و لا يبعد ادّعاء استعمالها فيما يكون الطرفان عارفين الآخر حين المشاهده و ان كان اثباته لغه مشكلا، ففى المجمع: فسّر المشاهده بالمعاينه بالرؤيه، و نحوه فى المنجد و غيره نعم فى لسان العرب ما يمكن استفاده ما ذكرناه منه فانه فسّر المشاهده بالمعاينه، و قال فى المعاينه: لقيته عين عنّه و معاينه، كل ذلك بمعنى اى مواجهه.

فعلى فرض انصراف المشاهده بالرؤيه مع المعرفه هل يوجب تقييد قوله عليه السّلام فلا ظهور؟ ليصير المعنى فلا ظهور لاحد مع كون الرائى عارفا له عليه السّلام حين الرؤيه؟ فمن المحتمل قويّا ذلك و الوجه فيه انه و ان كان التوقيع مشتملا على ثلاث مراحل كلها مستقله فى المعنى الّا انّ الإتكاء فى الخبر على (المشاهده) مكرّرا مع كون الجمله الأخيره كالتفريع لما قبلها يرشدنا الى تفسير الظهور و انّ المراد منه ما اريد من المشاهده و لا بأس به و لا يفسد المعنى.

الثانى: انّ الإمام عليه السّلام فى التوقيع الشريف أمر بتكذيب من يدّعى المشاهده فحينئذ لك ان تقول: ان المشاهده المأموره بتكذيبها انما هى فيما اذا كان المشاهد مدّعيا للمشاهده، فلو لم يدعها بنفسه، بل نقلها بعض تلاميذه لعلمهم بها بوجه آخر كما فى بعض القصص و الحكايات، فلا يدل التوقيع بتكذيبها.

ص:۴٠

قلت: جوابه يظهر من التأمل فی نفس التوقيع الشريف، فانّ قوله عليه السّلام فقد وقعت الغيبه التّامّه فلا ظهور الّا بعد اذن اللّه، صريح فی عدم امكان المشاهده فی الغيبه الكبری مطلقا، فنفی الظهور ب لاء النافيه للجنس معلّقا علی قوله: الّا بعد اذن اللّه تعالی يرشد بذلك، فتقييد هذا بالادّعاء لا معنی له بل يفسد المعنی كما لا يخفی علی الخبير بالأساليب، لانه يصير المعنی لا ظهور لاحد فی صوره الادّعاء و اما بدونه ففيه الظهور، و لا يخفی ان الناظر فی التوقيع الشريف يعلم انه عليه السّلام

«حسما لمادّه بروز ادّعاء المشاهده و انّ فلانا و فلانا تشرف» ينفی الظهور مطلقا فلا فرق حينئذ ان ينسب الادّعاء الی نفسه او الی مصاحبه و ربّما يكون الثانی فی تبليغ الأفراد أوقع فی النفوس فيبعد حينئذ ان يكون الادّعاء من نفسه مورد توجّه و تكذيب.

و اذا تقرر معنی التوقيع الشريف و بيانه.

فنقول: انّه يقع التعارض بين التوقيع و بين الحكايات الكثيره التی أدّعی تواترها.

و وجه التعارض ان الحكايات تحكی عن تحقق الرؤيه و المشاهده فی الغيبه الكبری، و التوقيع الشيرف ينفيها، فالتوفيق بينهما مشكل جدّا يصعب حله و من هنا تعرض بعض العلماء لرفع التعارض و الإشكال بأجوبه و احتمالات، لا يخلو كلّها من ضعف و اختلال، و ها انا أتعرّض اوّلا لما أفاده الفاضل النوری (ره) فی رفع التعارض فی آخر جنّه المأوی ثم نردفه بما كتبه بعض المعاصرين فی المقام و أذكر ما خطر ببالی فيها من النقد و الإيراد و نذكر فی الخاتمه المختار علی وجه الايجاز و الله الهادی الی سبيل الرشاد.

و اعلم ان الفاضل النوری (ره) بعد نقل التوقيع الشريف عن الشيخ الطوسی و الطبرسی عن احتجاجه مرسلا، قال: و هذا الخبر بظاهره ينافی الحكايات السابقه و غيرها ممّا هو مذكور فی البحار.

و الجواب عنه بوجوه:

الأوّل: انه خبر واحد مرسل غير موجب علما فلا يعارض تلك الوقايع و القصص التی یحصل القطع عن مجموعها بل و من بعضها المتضمّن لكرامات و مفاخر لا يمكن صدورها من غيره عليه السّلام فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف و لم يعمل به ناقله و هو الشيخ فى الكتاب المذكور(۱).

قلت: ما افاده رحمه الله فی مقام الجواب عن التوقيع الشريف امور ثلاثه:

الأوّل: ان التوقيع الشريف خبر مرسل.

الثانی: ان التوقيع خبر واحد غير موجب للعلم.

الثالث: ان الحكايات الوارده، موجبه للقطع فلا يعارضها خبر ضعيف اعنى التوقيع الشريف.

أمّا الأمر الأوّل: ففيه ان التوقيع مسند قطعا و ليس بمرسل، لان الخبر المرسل ما يكون فى سنده حذف، قال المحقق القمى فی القوانين: «اذا اسند العدل الحديث الى المعصوم عليه السّلام

و لم يلقه او ذكر الواسطه مبهمه مثل أن يقول عن رجل او عن بعض أصحابنا يقال له المرسل».

و التوقيع ليس كذلك، لانّ الصدوق (رحمه الله) نقل فی کتاب «اكمال الدين»: التوقيع عن أبى محمد حسن بن احمد المكتّب عن على بن محمد السمرى فحينئذ يكون ما أفاده النور (انّه خبر مرسل) بلا وجه بل صدور مثله منه عجيب، لأنّه من اهل الفن، يعلم المسند من المرسل.

إن قلت: ان التوقيع الشريف فى نقل الإحتجاج مرسل و لعل وجه تسميته بالإرسال هو نقله عن الاحتجاج و به صرّح النورى حيث قال: روى الشيخ فى كتاب الغيبه عن الحسن بن المكتب و الطبرسى فى الإحتجاج مرسلا، بل على نقل الشيخ أيضا يكون مرسلا لعدم امكان روايه الشيخ بلا واسطه بل الواسطه

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۳۱۸.

محذوفه و هو الصدوق (ره).

قلت: نعم الاّ انّ الإعتبار فی الإرسال هو کون الخبر مرسلا فی الأصل، و من المسلّم ان التوقیع الشریف فی نقل الصدوق مسند، لأنّه نقل عن ابن المکتّب عن السمری بلا وجود واسطه بینهما فلو کان الإرسال فی کتب المتأخّرین موجبا لتسمیته مرسلا یلزم أن یکون أکثر الأخبار مرسلا من لحاظ حذف الأسناد، و من المسلم عدم صحه ذلک.

و اما نقل الشیخ و احتمال الإرسال فیه فهو أیضا غیر صحیح، لانه نقله عن ابن بابویه (الصدوق)، فلا ارسال حینئذ فی نقله.

و امّا الأمر الثانی: (انه خبر واحد غیر موجب للعلم) ففیه اوّلا ان الخبر الواحد و إن لم یوجب علما الا انه علمیّ بمعنی ان الخبر الواحد حجه و واجب العمل علی ما هو مقرّر فی محلّه فمن المسلم یکون الحجّه معارضا للحجّه.

نعم وقع الکلام بین الأعلام فی حسن بن احمد المکتب من جهه عدم توثیقه فی کلماتهم بل ضعفّه بعضهم من جهه عدم توثیقهم صریحا، الا انه قد یستفاد من ترحّم الصدوق علیه بعد نقل اسمه انه ثقه، کما ان نقل القوم الحدیث عنه و اعتمادهم علیه و العمل به فی ختم النیابه شاهد علی توثیقهم الرجل.

و الحاصل الإیراد علیه من هذه الجهه أیضا غیر صحیح فان الرجل من الحسان.

و ثانیا: ان التوقیع الشیف و ان کان خبرا واحدا الا انه باعتبار المضمون متواتر کما لا یخفی علی المتتبع، لانه ورد عنهم علیه السّلام أخبار کثیره تدل علی عدم امکان وجدانه و مشاهدته و رؤیته علیه السّلام عارفا بانه الإمام المهدی علیه السّلام و سیأتی فی آخر الکتاب نقلها فراجع، فبالنتیجه ان رد التوقیع بانه خبر واحد بلا ملاحظه

ص:۷

روایات أخر الدالّه على عدم امکان المشاهده ضعیف جدا لا وجه له، کما فعله النوری (ره).

و امّا الأمر الثالث: «ان الحکایات الوارده موجبه للقطع فلا یعارضها خبر ضعیف اعنی التوقیع الشریف» ففیه:

اوّلا - انه قد تقدم منا ان التوقیع لیس بخبر ضعیف بل انه متواتر مضمونا فتذکّر.

و ثانیا - ان حسبان الحکایات بانها موجبه للقطع مورد نظر بل هو اوّل الکلام، لانها على اقسام عدیده فالمتعارض منها قسم واحد و ادّعاء کونه و اصلا بحدّ التواتر موجبا للقطع یحتاج الى التحقیق لیتضح الحال، فلنا الإشاره اجمالا الى بیان أقسامها و هی عشره(۱).

القسم الأوّل:

ما وقع فی الغیبه الصغری و هی کثیره و أکثر ما نقله الشیخ و الصدوق و المجلسی قدّس سرّه فی البحار من التشرّفات من هذا القسم و انت اذا لا حظتها تجد أکثرها قبل الغیبه الکبری و لیست هی مورد البحث و لا ینفیها

ص:۸

۱- (۱) القسم الاوّل: ما وقع فی الغیبه الصغری.القسم الثانی: ما لیس له سند صحیح.القسم الثالث: ما یکون من المنامات.القسم الرابع: ما فیه سماع صوت الامام علیه السّلام.القسم الخامس: ما یکون تشرّفا حدسیّا.القسم السادس: ما یکون معجزه و کرامه.القسم السابع: ما یکون مورد کلام بلحاظ المتن.القسم الثامن: ما یکون من قبیل المکاشفه.القسم التاسع: ما لم یتحصل فیها المعرفه حین الرؤیه.القسم العاشر: ما یکون من المشاهده حقیقه.

التوقیع الشریف و قد جاء فی البحار قصص و روایات کثیره جلّها وقع فی الغیبه الصغری و نشیر الی تاریخ بعضها اجمالا، لانّ ذکرها تفصیلا یوجب الملال:

۱ - غط: جماعه عن أبی محمد هارون بن موسی التلعکبری، عن احمد بن علی الرازی، قال: حدّثنی شیخ، ورد الری علی ابی الحسین محمد بن جعفر الأسدی فروی له حدیثین فی صاحب الزمان و سمعتها منه کما سمع و أظن ذلک قبل سنه ثلاث مأه او قریبا منها(۱).

۲ - بهذا الإسناد عن احمد بن علی الرازی، قال حدّثنی محمد بن علی عن محمد بن احمد بن خلف قال: فلمّا کان فی سنه ثلاث و تسعین و مأتین طاف بالبیت ثم صار الی مقام ابراهیم علیه السّلام فرکع فیه(۲).

۳ - غط: احمد بن عبدون عن ابی الحسن محمد بن علی الشجاعی الکاتب، عن أبی عبد الله محمد بن ابراهیم النعمانی، عن یوسف بن احمد الجعفری قال: حججت سنه ستّ و ثلاثمأه، و جاورت بمکه تلک السنه(۳).

۴. عنه عن علی بن عائذ الرازی، عن الحسن بن وجناء النصیبی، عن أبی نعیم محمد بن احمد الأنصاری قال: کنت حاضرا عند المستجار بمکّه فبینا نحن کذلک فی الیوم السادس من ذی الحجّه سنه ثلاث و تسعین و مأتین اذ خرج علینا شاب من الطواف علیه إزاران محرم بهما و فی یده نعلان(۴) و کذا ما رواه البحار عن کتاب الغیبه للطوسی و الإحتجاج عن محمد بن یعقوب الکلینی عن الزهری و عن علی بن قیس و کذا ما نقله البحار عن الإرشاد و الخرایج و کمال الدین و دلائل الإمامه للطبرسی و سایر الکتب مما لا حاجه الی ذکر تمامها، فمن

۱- (۱) البحار، ج ۵۲، ص ۱.
۲- (۲) البحار، ج ۵۲، ص ۳-۵.
۳- (۳) المصدر، ص ۵.
۴- (۴) بحار، ج ۵۲، ص ۶-۹ و ذکر الحدیث عن کمال الدین بطریقین و عن دلائل الإمامه للطبرسی بإسناده عن محمد بن هارون التلعکبری عن أبیه مثله.

أراد الإطّلاع الى الجميع فليراجع اليها.

القسم الثانى:

اشاره

ما ليس لها سند معتبر و نقل بعضها من كتب مجهوله او من أشخاص مجهوله الحال و عدّ بعضها من المجعولات كما تأتى الإشاره اليه و هذا القسم كثير جدا اشير الى بعضها اجمالا و ليس فى هذا المختصر سعه الى سردها و سبرها بتمامها.

١ - منها ما حكاه الفاضل النورى فى كتابه (جنّه المأوى) نقلا عن كتاب الغيبه للسيد على بن عبد الحميد الحسينى النجفى باسناده الى محمد بن قارون، قال: دعيت الى امرأه فأتيتها و انا أعلم انّها مؤمنه من اهل الخير و الصلاح فزوجّها اهلها من محمود الفارسى المعروف بأخى بكر و يقال له و لأقاريه بنو بكر، و اهل فارس مشهورون بشدّه التسنّن و النصب و العداوه لاهل الإيمان و كان محمود هذا، أشدّهم فى الباب و قد وفّقه الله تعالى للتشيّع دون أصحابه فقلت لها وا عجباه كيف سمح أبوك بك و جعلك مع هؤلاء النواصب؟ و كيف اتّفق لزوجك مخالفه اهله حتى رفضهم؟ فقالت يا ايّها المقرئ انّ له حكايه عجيبه اذا سمعها اهل الأدب حكموا انها من العجب، قلت و ما هى؟ قالت سله عنها سيخبرك.

قال الشيخ: فلمّا حضرنا عنده قلت له: يا محمود ما الذى أخرجك عن مله اهلك و أدخلك فى الشيعه؟ قال: يا شيخ لمّا اتضح لى الحق تبعته.

إعلم انه قد جرت عاده اهل الفرس أنّهم اذا سمعوا بورود القوافل عليهم خرجوا يتلقّونهم، فاتّفق انا سمعنا بورود قافله كبيره، فخرجت و معى صبيان كثيرون و انا اذ ذاك صبىّ مراهق، فاجتهدنا فى طلب القافله، بجهلنا و لم نفكّر فى عاقبه الأمر و صرنا كلما انقطع منا صبىّ من التعب خلوه الى الضعف فضلنا عن الطريق و وقعنا فى واد لم نكن نعرفه و فيه شوك و شجر و ذغل، لم نر مثله قطّ

فاخذنا فی السیر حتی عجزنا و تدلّت ألسنتنا علی صدورنا من العطش فأیقنّا بالموت و سقطنا لوجوهنا.

فبینا نحن کذلک اذا بفارس علی فرس أبیض، قد نزل قریبا منا و طرح مفرشا لطیفا لم نر مثله تفوح منه رائحه طیّبه فالتفتنا الیه و اذا بفارس آخر علی فرس أحمر علیه ثیاب بیض و علی رأسه عمامه لها ذؤابتان فنزل علی ذلک المفرش ثم قام فصلّی لصاحبه ثم جلس للتعقیب.

فالتفت الیّ و قال یا محمود؟ فقلت: بصوت ضعیف لبّیک یا سیّدی، قال:

ادن منّی فقلت لا استطیع لما بی من العطش و التعب، قال: لا بأس علیک فلما قالها حسبت کأن قد حدث فی نفسی روح متجدده فسعیت الیه حبوا فمرّ یده علی وجههی و صدری و رفعها الی حنکی فرده حتی لصق بالحنک الأعلی و دخل لسانی فی فمی و ذهب ما بی وعدت کما کنت اوّلا.

فقال قم و ائتنی بحنظله من هذا الحنظل و کأنّ فی الوادی حنظل کثیر، فأتیته بحنظله کبیره فقسّمها نصفین و ناولنیها و قال: کل منها فأخذتها منه و لم أقدم علی مخالفته و عندی أمرنی ان آکل الصبر لما اعهد من مراره الحنظل فلمّا ذقتها فاذا هی أحلی من العسل و أبرد من الثلج و أطیب ریحا من المسک شبعت و رویت.

ثم قال: ادع صاحبک فدعوته، فقال بلسان مکسور ضعیف: لا أقدر علی الحرکه فقال: قم لا بأس علیک، فاقبل الیه حبوا و فعل معه کما فعل معی، ثم نهض لیرکب، فقلنا بالله علیک یا سیدنا إلاّ ما أتممت علینا نعمتک و أوصلتنا الی اهلنا، فقال لا تعجلوا و خطّ حولنا برمحه خطّه، و ذهب هو و صاحبه فقلت لصاحبی: قم بنا حتی نقف بازاء الجبل و نقع علی الطریق، فقمنا و سرنا و اذا بحائط فی وجوهنا فأخذنا فی غیر تلک الجهه فاذا بحائط آخر و هکذا من أربع جوانبنا، فجلسنا و جعلنا نبکی علی أنفسنا، ثم قلت لصاحبی: أئتنا من هذا

الحنظل، لنأكله، فأتى به فاذا هو أمرّ من كل شىء و أقبح، فرمينا به، ثم لبثنا هنيئه و اذا قد استدار من الوحش مالا يعلم الا الله عدده، و كلّما أرادوا القرب منّا منعهم ذلک الحائط فاذا ذهبوا زال الحائط و اذا عادوا عاد.

قال فبتنا تلک الليله آمنين حتى أصبحنا، و طلعت الشمس و اشتدّ الحرّ و أخذنا العطش فجز عنا أشدّ الجز، و اذا بالفارسين قد اقبلا و فعلا كما فعل بالأمس، فلما أرادوا مفارقتنا قلنا له: بالله عليک الاّ أوصلتنا الى اهلنا، فقال أبشرا فسيأتيكما من يوصلكما الى اهليكما ثم غابا.

فلمّا كان آخر النهار اذا برجل من فرّاسنا و معه ثلاث أحمره، قد اقبل ليحتطب فلما رأنا ارتاع منا و انهزم و ترک حميره فصحنا اليه باسمه و تسمّينا له، فرجع و قال: يا ويلكما ان اهاليكما قد أقاموا عزاء كما قوما لا حاجه لى فى الحطب فقمنا و ركبنا تلک الأحمره فلما قربنا من البلد دخل أمامنا و اخبر اهلنا ففرحوا فرحا شديدا و أكرموه و اخلعوا عليه فلما دخلنا الى اهلنا سألونا عن حالنا فحكينا لهم بما شاهدناه، فكذبونا، و قالوا هو تخيّل لكم من العطش.

قال محمود: ثم أنسانى الدهر، حتى كأن لم يكن، و لم يبق على خاطرى شىء منه حتى بلغت عشرين سنه و تزوّجت و صرت اخرج فى المكاراه و لم يكن فى اهلى أشدّ منّى نصبا لأهل الإيمان، سيما زوّار الأئمّه عليهم السّلام بسرّ من رأى فكنت اكريهم الدوابّ بالقصد، لأذيّتهم بكل ما أقدر عليه، من السرقه و غيرها و أعتقد ان ذلک مما يقربنى الى الله تعالى، الى ان قال: فلما جن الليل، أدركتنى السعاده فقلت فى نفسى انّه هؤلاء الرفضه لا يرجعون عن دينهم، بل غيرهم اذا زهد يرجع ايهم فما ذلک الا، لأنّ الحقّ معهم فبقيت مفكّرا فى ذلک، و سألت ربى بنبيّه محمد صلّى اللّه عليه و اله أن يرينى فى ليلتى علامه أستدل بها على الحق الذى فرضه الله تعالى على عباده.

فأخذنى النوم فاذا أنا بالجنّه قد زخرفت فاذا فيها أشجار عظيمه مختلفه

الألوان و الثمار، فبينا أنا كذلك و اذا يفوج عظيم فقلت ما الخبر؟ فقالوا: سيدتنا فاطمه الزهرا عليها السّلام قد أقبلت، فنظرت فاذا بأفواج من الملائكه على أحسن هيئه تنزلون من الهواء الى الأرض و هم حافّون بها فلما دنت و اذا بالفارس الذى قد خلّصنا من العطش بأطعامه لنا الحنظل، قائما بين يدى فاطمه عليها السّلام فلمّا رأيته عرفته و ذكرت تلك الحكايه و سمعت القوم يقولون: هذا «م ح م د» بن الحسن القائم المنتظر فقام الناس و سلّموا على فاطمه عليها السّلام فقمت أنا و قلت السالم عليك يا بنت رسول اللّه، فقالت و عليك السلام يا محمود أنت الذى خلّصك ولدى هذا من العطش؟ فقلت نعم يا سيدتى، فقالت إن دخلت مع شيعتنا أفلحت فقلت أنا داخل فى دينك و دين شيعتك مقرّا بأمامه من مضى من بنيك و من بقى منهم فقالت أبشر فقد فزت الى أن قال: ثم إنّى سعيت الى رجل من الشيعه، فزوجّنى هذه المرأه و تركت أهلى فما قبلت أتزوّج منهم، و هذا ما حكا لى فى تاريخ شهر رجب (سنه) ثمان و ثمانين و سبعمأه هجريّه و الحمد لله رب العالمين و الصلاه على محمد و آله(۱).

قلت: – هذه القصّه مع قطع النظر عما فى متنها من جهات عديده:

من: عدم إنجائه عليه السّلام فى اليوم الأوّل و الثانى.

و من لقائه عليه السّلام الفرد الناصبى حال نصبه.

و من عدم هدايته عليه السّلام بالتشرف يقضه و اهتدائه برؤيه فاطمه الزهرا عليها السّلام فى لمنام، و غير لك من الإشكالات مما يفهمه من دقّ النظر فيها.

يرد عليها: انها منقوله من رجل جديد التشيّع لا يعرفه الناقل و لم يوثقه احد، فمجرد ادّعاء الشخص رؤيته الإمام عليه السّلام بلا أىّ برهان و دليل لا يوجب القطع برؤيته و ملاقاته الإمام عليه السّلام، بل ربما يكون أمثال هذه المقالات للنيل الى

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۳، ص ۲۰۸-۲۰۳.

مقاصدهم(۱). نعم قد يترتب عليها الهدايه، الا ان الكلام فی تصديق القصّه فيا لها من قصّه.

و بالجمله سند الحكايه غير نقيّه من جهه الرجل الناصبی بل من جهه محمد بن قارون كما لا يخفی.

۲ - منها: ما حكاه الفاضل النوری عن كتاب التغازی تأليف أبی عبد الله محمد بن علی بن الحسن بن عبد الرحمن العلوی الحسينی باسناده الی احمد بن محمد بن يحيی الأنباری، قال: كنّا عند الوزير عون الدين يحيی بن هبيره فی رمضان بالسنه المقدم ثلاث و اربعين و خمسمأه و نحن علی طبقه و عنده جماعه، فلمّا أفطر من كان حاضرا و تقوّض(۲) اكثر من حضر خاصرا(۳) أردنا الإنصراف. فأمرنا بالتمسّی عنده فكان فی مجلسه فی تلك الليله شخص لا أعرفه و لم أكن رأيته من قبل و رأيت الوزير يكثر اكرامه و يقرب مجلسه و يصغی اليه و يسمع قوله دون الحاضرين - الی ان قال - فالتفت الشخص الذی كان الوزير مقبلا عليه مصغيا اليه فقال: أدام الله أيّامك أحدّث بما عندی فيما قد تفاوضتم فيه او أعرض عنه، فصمت الوزير، ثم قال: قل ما عندك، فقال: خرجت مع والدی سنه اثنتين و عشرين و خمسمأه من مدينتنا و هی المعروفد بالباهيه و لها الرستاق الذی يعرفه التجار و عدّه ضياعها ألف و مأئتا ضيعه، فی كل ضيعه من الخلق مالا يحصی عددهم الا اللّه و هم قوم نصاری و جميع الجزائر التی كانت حولهم علی دينهم و مذهبهم.

۱- (۱) و قد اتفق فی بلده تبريز قبل خمسين سنه تقريبا أنّه عشقت فتاه من أهل النصاری لرجل مسلم و ادّعت انها أسلمت، ثم التجأت الی بيت المرجع الدينی آيه الله السيد مرتضی الخسروشاهی قدّس سرّه و شاع امرها بين عامه الناس بحيث كان بحثا دائرا بينهم و ذلك أوجب اختلافا بين النصاری و المسلمين حتی أقدم الحكومه بما يراه فی رفعها. ثم انكشف بين الناس أنّ اسلامها انما كان لا يجوز نكاحه مع الرجل المسلم.

۲- (۲) التقوض: التفرق.

۳- (۳) المراد من وضع اليد علی خاصره فالمعنی تفرق اهل المجلس واضعا يده علی الخاصره من طول الجلوس.

و اتفق أنّنا سرنا فی البحر و أوغلنا و تعدّینا الجهات التی کنا نصل الیها و رغبنا فی المکاسب و لم نزل علی ذلک حتی صرنا الی جزائر عظیمه کثیره الأشجار ملیحه الجدران فیها المدن الملدوده و الرساتیق.

و أوّل مدینه وصلنا الیها و ارسی المراکب بها، و سألنا ما اسمها؟ فقیل هی المبارکه فسألنا عن سلطانهم و ما اسمه؟ فقالوا: اسمه الطاهر فقدمنا الی مدینه لم تر العیون أحسن منها و لا احق علی القلب و لا ارق من نسیمها و لا أطیب من هوائها و لا أعذب من مائها و هی راکبه البحر علی جبل من صخر أبیض کانه لون الفضّه و علیها سورالی مایلی الحبر فوافینا القبّه و قد أقام المؤذن الصلاه و أقیمت الصلوه فصلّی بهم جماعه فلما قضیت الصلاه التفت الینا و قال هؤلاء القادمون؟ قلنا نعم و کانت تحیه الناس له او مخاطبتهم له: یابن صاحب الأمر فقال: علی خیر مقدم... فقال عفوا یابن صاحب الامر أنسب الیّ نسلک، فقال أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسن بن علی الذی انزل الله فیه وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْنٰاهُ فِی إِمٰامٍ مُبِینٍ و هو و الله الإمام المبین و نحن الذین انزل الله فی حقّنا: ذرّیّه بعضها من بعض و الله سمیع علیم، الی أن قال: فیکون مسیره المدن الخمس و المملکه مقدار سنه لا یوجد فی اهل تلکل الخطط و المدن و الضیاع و الجزائر غیر المؤمن الشیعی الموحّد القائل بالبرأه و الولایه الذی یقیم الصلاه و یؤتی الزکاه و یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر سلاطینهم أولاد امامهم یحکمون بالعدل و به یأمرون...

* ** و لقد أقمنا عندهم سنه کامله نترقّب ورود صاحب الأمر الیهم، لانّهم زعموا أنّها سنه وروده، فلم یوفّقنا الله تعالی للنظر الیه(۱).

ص:۱۵

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۱۳-۲۲۰.

قلت: بعد الغضّ عمّا يرد عليها متنا، أنّ السند ضعيف جدّا، سيّما بملاحظه ناقل القصّه حيث يقول الأنبارى انه: شخص لا أعرفه و لم أكن رأيته من قبل بر عرّف نفسه نصرانيّا.

إن قلت: و قد نقل الحكايه، البياضى و المحدث الجزائرى، و على بن عبد الحميد النيلى و غيرهم و هذا يوجب الوثوق بها.

قلت: نقل أفرا كثيره عن فرد مجهول، لا يوجب الوثوق كما هو مقرّر فى محلّه ثم ليس فى القصّه ما يدل على تشرّف الرجل لمحضر الإمام عليه السّلام بل صرّح فى آخرها بعدم التشرف، حيث قال:

فلم يوفّقنا اللّه تعالى للنظر اليه.

۳ - و منها ما رواه فى كتاب نور العيون تأليف السيد محمد شريف الحسينى الإصبهانى، قال فى رساله له فى ذكر من راه عليه السّلام فى الغيبه الكبرى، حدّثنى بعض أصحابنا عن رجل صالح من اهل بغداد و هو حىّ الى هذا الوقت اى سنه ستّ و ثلاثين بعد المأه و الألف، قال: انى كنت سافرت فى بعض السنتين مع جماعه، فركبنا السفينه و سرنا فى البحر، فاتفق انه انكسرت سفينتنا و غرق جميع من فيها و تعلّقت أنا بلوح مسكور فألقانى البحر بعد مده الى جزيره فسرت فى أطراف الجزيره فوصلت بعد اليأس من الحياه بصحراء فيها جبل عظيم، فلمّا وصلت اليه رأيته محيطا بالبحر الا طرفا منه يتّصل بالصحراء و اشتممت منه رائحه الفواكه الى أن قال: فأكلت من تلك الفواكه و اختفيت فى بعض الغرف و أنا اتفرّج الحديقه و أطرافها فاذا أنا بفوارس قد ظهروا من جانب البّر قاصدى الحديقه يقدمهم رجل ذوبها و جمال و جلال و غايه من المهابه يعلم من ذلك انه سيدهم الى أن قال: فقال: اتحبّ ان ترجع الى أهلك؟ قلت:

نعم فأقبل على واحد منهم و أمره بايصالى الى أهلى فخرجت أنا و ذلك الرجل من عنده، فلما سرنا قليلا، قال لى الرجل، انظر فهذا سور بغداد فنظرت اذا أنا بسوره و غاب عنّى الرجل فتفطّنت من ساعتى هذه و علمت انى لقيت سيدى

و مولای علیه السّلام و من سوء حظّی حرمت من هذا الفیض العظیم فدخت بلدی و بیتی فی غایه من الحسره و الندامه(۱).

قلت: مع قطع النظر من أن الرجل ادعی الرؤیه حدسا کما هو ظاهر قوله: و علمت انی لقیت سیدی و مولای و من سوء حظّی حرمت من هذا الفیض العظیم، أن السند ضعیف لا اعتبار به، لعدم الإطلاع بحال رجل صالح من اهل بغداد بل الظاهر انه لم یعرفه و الا لکان من الحری ان یسمی باسمه و هکذا لم یعلم المراد من بعض الأصحاب.

تکمله فیها تبصره

و اعلم انه کثر فی کتب القوم نقل القصص و الحکایات بلا توجّه الی سندها و متنها، مع ان فیها ما هو مقطوع الکذب متنا أو سندا و مع ذلک لم یشیروا الی ضعفها الا قلیلا.

انظر الی دار السلام، فقد اعتنی بشأن خبر ابن مهزیار، ثم فی آخر القصّه أشار الی إشکاله سندا من دون تعرّض الی إشکاله متنا، ثم قال: و اللّه العالم بحقیقه الحال(۲) و بالأخره تراکم القصص فی کتاب عبقریّ الحسان و نجم الثاقب و جنه المأوی بحدّ یعجز الإنسان عن التحقیق فی کلها، الا ان التوجه و التأمّل فی بعضها یوجب عدم الإعتماد الیها فانظر الی ما کتبه النهاوندی فی عبقری الحسان نقلا عن السید علی التبریزی ما حاصله:

کنت فی بلده من بلدان هند الی أن ذکر ابتلاء إمرأه لجنّ و شکایتها عن إیذائه بما لا یناسب الکتاب ذکره ثم قال قلت لها کلّما دخل الیک الجنّ اقرائی

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۵۹-۲۶۰.

۲- (۲) دار السلام للنوری، (ره) ص ۱۵۸.

آیه الکرسی ففعلت و نجیت من شرّه بقرائتها ثم یقول السید رأیت یوما فی سقف منزلی شیئا شبیها بالوزغه.

ثم جسم و صار شیئا عظیما مهیلا، و اضطربت من هذا الأمر و نادی بصوت عال فصیح: أنت فرقّت معشوقتی عنّی فإذن أقتلک و شرعت بقرأه آیه الکرسی تنکس الهیولی الجسم و صغر الی ان آل بصورته الأوّلیه و زال عن البیت ثم ظهر فی مراتب علی الصوره و قرأت و نجیت من شرّه الی أن خرجت یوما فی برّ مشجّر فرأیت انّ ثعبانا عظیما یخرج من بین الشجرات و نادی بصوت مهیب: ألآن أقتلک و من ینجیک من یدی؟ فتوسّلت المهدی علیه السّلام الذی هو یغیث المستغیثین فاذا رأیت سیّدا معمّما فی یده آله قتّاله (طبرزین) و قال:

اقتله به، قلت: فی جوابه، أنا لا اقدر علی قتله مع هذه الوحشه و الدهشه و بعد ذلک قتل السید الجن و استخلصنی من شرّه سأت من أنت؟ فقال من توسلت به انتهی کلامه.

اقول: اشیر اجمالا الی مواضع من القصّه یتأمل فیها القاری الکریم:

۱ - هل الجن یمکن لهم ان یسلّط علی الإنسان علی وجه ذکر فی القصه فی کلّ آن بحیث یوجب ضعف المرأه و صارت کالخلال، و نحن لا نحتمل اصل امکانه و لیس فی الروایات ما یؤیّدها بهذه الکیفیّه، بل امکان تحقّقه یخالف حکمته تعالی:

ان قلت: انه قد ورد فی شأن الحجّاج انّ یوسف والد الحجاج کان صدیقا لعلی بن الحسین علیه السّلام و انه دخل علی إمرأته فاراد ان یطؤها أعنی امّ الحجّاج فقالت له انما عهدک بذلک الساعه، قال فأتی علی بن الحسین فاخبره، فأمره ان یمسک عنها فولدت الحجاج و هو ابن الشیطان ذی الردهه(۱).

۱- (۱) سفینه البحار، ج ۱، ص ۲۲۱.

قلت: عندی الخبر من الأخبار الدخلیه و الوجه فی ذلک:

ان الحجاج ولد سنه إحدی و أربعین و مات سنه خمس و تسعین و هو ابن أربع و خمسین و مولد مولانا علی بن الحسین علیه السّلام علی ما فی الإرشاد سنه ثمان و ثلاثین من الهجره فبالحقیقه یکون أکبر سنّا من الحجاج ثلاث سنین، فکیف یمکن أن یکون یوسف صدیقا له علیه السّلام حین انعقاد نطفه الحجاج و أمره علیه السّلام بکذا.

۲ - ان الجنّ إن أراد الاذیّه کما نقلوا فی بعض القصص یفعلها قتلا او غیر قتل بلا إعلام و اخطار، فما وجه ما فی القصّه، انه جاء الجنّ الی السید و هدّد و أراد قتله بمرّات.

۳ - ان الجنّ یدخل الأبنیه بلا حیله و حاجه بأن یکون أوّلا صغیرا شبیها بالوزغه ثم یکبر و یعظم.

۴ - ان آیه الکرسی اذا کانت مفیده فی دفع الجن لم لم یقرأها فی البرّ، فانت اذا نظرت الی القصّه بدقّه تجدها بالاختلاق أشبه.

القسم الثالث:

ما یکون من المنامات التی لیست موردا للبحث، لعدم کونها من المشاهده المبحوث فیها فی موضع التعارض بین التوقیع الشریف و الحکایات و القصص و هذا القسم کثیر فی الکتب التی تعرّضوا فیها لمن تشرّف لمحضره علیه السّلام و نشیر الی بعض الموارد منها:

الأوّل: ما عن العلامه الحلّی (ره) فی آخر منهاج الصلاح فی دعاء العبرات، الدعاء معروف و هو مرویّ عن الصادق جعفر بن محمد علیه السّلام و له من جهه السید السعید رضی الدین محمد بن محمد بن محمد الاوی قدّس سرّه حکایه معروفه بخط بعض الفضلاء فی هامش ذلک الموضع، روی مولی السعید فخر الدین محمد بن الشیخ الأجل جمال الدین عن والده عن جدّه الفقیه یوسف عن السید الرضی المذکور انّه کان مأخوذا عند أمیر من امراء السلطان جرماغون مده طویله مع

شده و ضیق فرأی فی نومه الخلف الصالح المنتظر، فبکی و قال: یا مولای اشفع فی خلاصی من هؤلاء الظلمه فقال: علیه السّلام ادع بدعاء العبرات، الی آخر ما کتبه هنا(۱).

و انت تری صراحه کلامه أنه تشرّف لمحضره علیه السّلام فی المنام و لیس هو موردا للبحث کما مرّ.

الثانی: ما فی کتاب البلد الأمین للکفعمی عن المهدیّ علیه السّلام من کتب هذا الدعاء فی إناء جدید بتربه الحسین علیه السّلام و غسله و شربه شفی من علّته.

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم دواء و الحمد لله شفاء و لا اله الا الله کفاء هو الشافی شفاء و هو الکافی کفاء اذهب البأس بربّ الناس شفاء لا یغادره سقم و صلی الله علی محمد و آله النجباء(۲).

قلت: الظاهر انه انما نقل منامه و یشهد بذلک ما فی ذیل الحکایه: و رأیت بخط السید زین الدین علی بن الحسین الحسینی (ره) ان هذا الدعاء تعلّمه رجل کان مجاورا بالحایر علی مشرّفه السلام (عن) المهدی علیه السّلام فی منامه و کان به علّه فشکاها ای القائم عجل الله فرجه فأمره بکتابته و غسله و شربه ففعل ذلک فبرأ فی الحال(۳).

الثالث: ما عن السید الجلیل علی بن طاووس فی مهج الدعوات وجدت فی مجلد عتیق ذکر کاتبه ان اسمه الحسین بن علی بن هند و انه کتب فی شوّال سنه ستّ و تسعین و ثلاثمأه دعاء العلوی المصری بما هذا لفظه: دعاء علّمه سیدنا المؤمّل صلوات الله علیه رجلا من شیعته و اهله فی المنام و کان مظلوما ففرّج الله عنه و قتل عدّوه الخ و یشهد برؤیته الإمام علیه السّلام فی المنام بعد أسطر:

فترأی لم قیّم الزمان علیه السّلام و ولیّ الرحمن و أنا بین النائم و الیقضان فقال لی(۴) الخ.

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۲۱.
۲- (۲) البحار، ج ۵۳، ص ۲۲۶.
۳- (۳) المصدر، ص ۲۲۷-۲۲۶.
۴- (۴) البحار، ج ۵۳، ص ۲۲۷.

فالعباره ظاهره فی المنام و ان أبیت فهی ظاهره فی المکاشفه و سیأتی بیانها، زد علی ذلک ان المؤلف غیر معروف حتی عند السید بن طاووس کما هو واضح.

الرابع: ما نقله الشوشتری فی مجالس المؤمنین فی ترجمه آیه الله العلامه الحلّی قدّس سرّه ان من جمله مقاماته العالیه انه اشتهر عند اهل الإیمان ان بعض علماء اهل السنه ممن تتلّمذ، علیه العلامه فی بعض الفنون، الّف کتابا فی ردّ الإمامیه و یقرء للناس فی مجالسه و یضلّهم و کان لا یعطیه أحدا خوفا من أن یردّه أحد من الإمامیه فاحتال رحمه الله فی تحصیل هذا الکتاب الی أن جعل تلّمذه علیه وسیله لاخذ هذا الکتاب منه عاریه فالتجا الرجل و استحیی من ردّه و قال انی ألیت علی نفسی أن لا اعطیه أحدا أزید من لیله، فاغتنم الفرصه فی هذا المقدار من الزمان فاخذه منه و اتی به الی بیته لینقل منه، فلما اشتغل بکتابته و انتصف اللیل غلبه النوم فحضر الحجه علیه السّلام و قال ولّنی الکتاب و خذ فی نومک فانتبه العلامه و قد تم الکتاب باعجازه علیه السّلام(۱).

قلت: مع قطع النظر عن الإشکال فی سنده لابد ان تحمل القصه علی التشرف فی المنام، و یشهد بذلک ما فی بعض الکتب و قد قیل ان الشیخ لمّا ملّه الکتابه نام، فانتبه فرأی الکتاب مکتوبا(۲).

و العجب من النوری انه قال بعد نقل القصّه ما عبارته: و ظاهر عبارته یوهم ان الملاقاه و المکالمه کان فی الیقضه و هو بعید و الظاهر انه فی المنام.

أقول: لا یعلم وجه استبعاده فمع جواز التشرف لا داعی لحمل القصه علی المنام.

ثمّ اعلم انّی ما وجدت فی کتب العلامه ما یناسب هذا النقل و من البعید عدم کتابه شیء علی رده أو تلفه بعد کتابته فافهم.

ص:۲۱

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۵۲.

۲- (۲) المصدر، ذیل الکتاب، ص ۲۵۳.

و الحاصل: ان اکثر ما نقل فی الباب امّا من المنام ظاهرا و مما یقبل حمله علیه و علیک بالمراجعه علیها و التأمّل فیها، کحکایه «الثامنه و الثلاثون»، و «الحادیه و الأربعون و الثالثه و الاربعون و السابعه و الثلاثون» و غیرها مما یطول ذکرها.

القسم الرابع:

اشاره

ما یکون فیه سماع صوت الإمام علیه السّلام فقط من دون مشاهدته علیه السّلام و هی أیضا کثیره.

الأوّل: ما فی جنه المأوی الحکایه الثالثه عشره

حدّثنی السید السند و العالم المعتمد المحقق الخبیر و المضطلع البصیر السید علی سبط السید (أعلی الله مقامه) و کان عالما مبرّزا له شرح النافع حسن نافع جدّا و غیره عن الورع التقی النقی الوفی الصفی السید مرتضی صهر السید (أعلی الله مقامه) علی بنت اخته و کان مصاحبا له فی السفر و الحضر قال: کنت معه فی سّرّ من رأی فی بعض أسفار زیارته کان السید ینام فی حجره وحده و کان لی حجره بجنب حجرته و کنت فی نهایه المواظبه فی أوقات خدماته باللیل و النهار و کان یجتمع الیه الناس فی أوّل اللیل الی أن یذهب شطر منه فی أکثر اللیالی فاتّفق انه بعض اللیالی قعد علی عادته و الناس مجتمعون حوله فرأیته کان یکره الإجتماع و یحبّ الخلوه، الی أن قال فخرجت حافیا متخفّیا أطلب خبره و أقفو أثره فدخلت الصحن الشریف فرأیت أبواب قبّه العسکریین مغلّقه فتفقدت أطراف خارجها فلم أجد منه أثرا فدخلت الصحن الاخیر الذی فیه السرداب

فرأيته مفتّح الأبواب، فنزلت من الدرج حافيا متخفّيا متأنّيا بحيث لا يسمع منّى حسّ و لا حركه فسمعت همهمه من صفّه السرداب كأنّ أحدا يتكلّم مع الآخر و لم اميّز الكلمات الى ان بقيت ثلاثه او اربعه منها و كان دبيبى اخفى من دبيب النمله فى الليله الظلماء على الصخره الصمّاء فاذا بالسيد قد نادى فى مكانه هناك يا سيد مرتضى ما تصنع؟ و لم خرجت من المنزل، فبقيت ساكنا متحيّرا كالخشب المسنّده الى أن قال: فرأيته وحده واقفا تجاه القله ليس لغيره هناك أثر، فعرفت انه يناجى الغائب عن أبصار البشر عليه سلام الله الملك الأكبر(۱).

قلت: ليس فى الحكايه عباره يستفاد منها تشرفه لمحضر الإمام عليه السّلام بل فى آخر الحكايه ما يستفاد خلافه، حيث قال: ليس لغيره هناك أثر فعرفت انه يناجى الغائب عن أبصار البشر، لانّ المناجاه ظاهره فى عدم المشاهده بل قوله:

«الغائب عن أبصار البشر» تصريح باعتقاده من عدم امكان المشاهده فعليه عدّ القصّه فيمن فازوا بلقائه عليه السّلام غير صحيح.

الثانى: ما عن كتاب أنيس العابدين نقلا عن ابن طاووس انه سمع سحرا فى السرداب عن صاحب الأمر عليه السّلام انه يقول: اللهم ان شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا و بقيّه طينتنا و قد فعلوا ذنوبا كثيره إتّكالا على حبّنا و ولايتنا فان كانت ذنوبهم بينك و بينهم فاصفح عنهم فقد رضينا و ما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم و قاصّ بها عن خمسنا و أدخلهم الجنه و زحزحهم عن النار و لا تجمع بينهم و بين أعدائنا فى سخطك(۲).

قلت: الذى يفهم من كلام السيد (ره) سماع صوته عليه السّلام دون تشرّفه و لقائه و ليس هذا مورد بحثنا.

الثالث: ما فى البحار نقلا عن السيد الفاضل أمير علّام قال: كنت فى بعض الليالى فى صحن روضه المقدّسه بالغرىّ على مشرفها السلام و قد ذهب كثير من

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۳۸.
۲- (۲) البحار، ج ۵۳، ص ۳۰۲.

اللیـل فبینـا انا أجول فیها اذ رأیت شـخصا مقبلا نحو الروضه المقـدسه فاقبلت الیه فلما قربت منه عرفت انه اسـتاذنا الفاضل العالم التقی الزکیّ مولانا أحمد الاردبیلی علیه السّـلام فاخفیت نفسـی منه حتی أتی الی الباب و کان مغلّقا فانفتح له عند وصوله الیه و دخـل الروضه فسـمعته یتکلّم کـانه ینـاجی أحـدا ثم خرج و اغلق الباب فمشـیت خلفه حتی خرج من الغریّ و توجه نحو مسـجد الکوفه، فکنت خلفه بحیث لا یرانی حتی دخل المسـجد و صار الی المحراب الـذی استشـهد أمیر المؤمنین علیه السّـلام عنـده و مکث طویلا ثم رجع و خرج من المسجد و أقبل نحو الغریّ، فکنت خلفه حتی قرب من الحنانه فأخذنی سعال لم اقدر علی دفعه فالتفت إلیّ فعرفنی و قال أنت میر علّام؟ قلت: نعم. قال: ما تصنع هیهنا؟ قلت:

کنت معک حیث دخلت الروضه المقدسه الی الآن و أقسم علیک بحقّ صاحب القبر أن تخبرنی بما جری علیک فی تلک اللیله من البدایه الی النهایه، فقال:

أخبرک علی أن لا تخبربه أحـدا ما دمت حیّا فلمّا توثّف ذلک منی قال: کنت افکّر فی بعض المسائل و قد أغلقت علیّ فوقع فی قلبی أن آتی أمیر المؤمنین علیه السّلام و أسأله عن ذلک فلمّا وصلت الی الباب فتح لی بغیر مفتاح کما رأیت فدخلت الروضه و ابتهلت الی الله تعالی فی أن یجیبنی مولای عن ذکل فسـمعت صوتا من القبر أن أئت مسـجد الکوفه و سل عن القائم (عـج) فانه امام زمانک فأتیت عند المحراب و سئلته عنها و اجبت وها أنا أرجع الی بیتی(۱).

قلت: الحکـایه لا تـدل علی المشاهـده أصـلا و انّما تـدل علی سـماع صوته علیه السّـلام و جوابه عن مسألته لانه قال: فأتیت عند المحراب و سـئلته عنهـا و اجبت وهـا أنـا أرجع الی بیتی، لاـن أجبت ظـاهر فی عـدم المشاهـده و الاـ لکـان من الحریّ أن یقول أجابنی، بل لک أن تقول ظاهر الجمله انه أجیب له اما القائل من هو فهل هو امام فلیس فی العباره دلاله علیه فعلی أیّ حال غایه ما یمکن أن یقال

ص:۲۴

۱- (۱) البحار، ج ۵۲، ص ۱۷۴.

انه سمع صوت الإمام علیه السّلام و هذا شیء لیس من مورد البحث و الأشکال.

و مع ذلک قال الفاضل النوری فقد سمعت أنا من ثقات ان مولانا أحمد الأردبیلی رآه فی جامع الکوفقه و سئل منه مسائل(۱).

هذا مع انه فی سیره المسافه فی مده قلیله مع کهوله السنّ کلام و إشکال و لا یمکن احتمال طیّ الأرض فی المورد من جهه أمیر علاّم و ان کان یمکن ذلک فی حقّ مولانا الأردبیلی (ره).

فعلم أنّهم کثیرا ما تسامحوا فی عدّ امثال هذه القصص من تعداد ما تدل علی التشرف و المشاهده مع انه یتضح عدم دلالتها بأدنی توجّه.

القسم الخامس:

اشاره

من الحکایات: ما یکون الشترف حدسیّا و هی کثیره أیضا و قد أقرّ به الفاضل النوری فی ذیل الحکایه الثالثه و الخمسون، حیث قال:

قلت ان الأصحاب ذکروا أمثال هذه الوقایع فی باب من رآه علیه السّلام بناء منهم علی ان إغاثه الملهوف کذلک فی الفلوات و صدور هذه المعجزات و الکرامات لا یتیسّر لأحد الا لخلیفه الله فی البریّات بل هو من مناصبه الالهیّه، و علی أیّ حال التشرفات الحدسیّه علی ما نقلها القوم کثیره اشیر الی ثلاثه موارد منها و أحیل التحقیق فیها الی عهده الناقد البصیر:

الأوّل: ما نقله بغیه المرید فی ضمن وقایع سفر الشهید (ره) و اتّفق له فی الطریق ألطاف الهیّه و کرامات جلیّه حکی لنا بعضها منها: ما أخبرنی به لیله الأربعاء عاشر ربیع الأوّل سنه ستین و سبعمأه انه فی الرمله مضی الی مسجدها المعروف بالجامع الأبیض لزیاره الأنبیاء و الذین فی الغار وحده فوجد الباب مقفولا و لیس فی المسجد أحد فوضع یده علی القفل و جذبه فانفتح فنزل الی الغار و اشتغل بالصلاه و الدعاء و حصل له اقبال علی الله بحیث ذهل عن انتقال

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۷۶.

القـافله فوجـدها قـد ارتحلت و لم يبق منهـا أحـد فبقى متحيّرا فى أمره مفكّرا فى اللحـاق مع عجزه عن المشـى و أخـذ أسـبابه و مخافته و أخذ يمشـى على أثرها وحده فمشـى حتى أعياه التعب فلم يلحقها و لم يرها من البعد فبينما هو فى هذا المضيق اذ أقبل عليه رجـل لاـ حق به و هو راكب بغلاـ فلمـا وصـل اليه قال له اركـب خلفى فردفه و مضـى كالبرق فما كان الا قليلا حتى لحق به القـافله و أنزله و قـال له اذهب الى رفقتـك و دخـل فى القـافله قـال فتحرّيته مـده الطريق أنى اراه ثانيـا فمـا رأيته أصـلا و لا قبل ذلك(۱).

و أنت ترى عـدم وجود شـىء فى القصّه يـدل على كونه الإمام عليه السّـلام الا من باب الحدس، و لم يدعه تلميذه و سيأتى منا بيان ان الحدس لا يكون حجّه فى الإخبار.

الثانى: ما حكاه السيد عليخان الحوايزاوى فى كتاب خير المقال عند ذكر من رأى القائم عليه السّـلام قال: فمن ذلك ما حدثنى به رجـل من أهـل الإيمان ممن أثق به انه حـج مع جماعه على طريق الاحساء فى ركب قليل فلما رجعوا كان معهم رجل يمشى تـاره و يركب اخرى فـاتفق انهم أولجـوا فى بعض المنـازل اكـثر من غيره و لم يتفـق لـذلك الرجـل الركـوب فلمـا نزلوا للنوم و استراحوا ثم رحلوا من هنـاك لم ينتبه ذلـك الرجـل من شـدّه التعب الـذى أصـابه و لم يفتقـدوه و بقى نائمـا الى ان ايقظه حرّ الشـمس فلما انتبه لم ير أحدا فقام يمشى و هو موقن بالهلاك فاستغاث بالمهدى عليه السّلام فبينما هو كذلك فاذا هو برجل فى زىّ أهـل الباديه راكب ناقته، قال: فقال يا هـذا أنت منقطع بك؟ قال فقلت نعم قال: فقال أتحب ان الحقك برفقائك؟ قال: قلت هذا و الله مطلوبى لا سواه فقرب منى و أناخ ناقته و أردفنى خلفه و مشـى فما مشـينا خطا يسـيره الاّ و قد أدركنا الركب فلما قربنا منهم انزلنى و قال هؤلاء رفقائك، ثم تركنى و ذهب(۲).

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۹۶.

۲- (۲) البحار، ج ۵۳، ص ۲۹۹.

و انت ترى انه لاـ دليل فى القصّه على كونه إماما، لانه من الممكن أن يرسل الإمام عليه السّلام أحدا من رجاله لانجائه كما هو ليس ببعيد و الحاصل الحكم بكونه الإمام عليه السّلام لا يكون الا حدسا.

الثالث: ما نقل عن السيد بن طاووس على ما نقله الفاضل النورى عن المحدث الاسترآبادى ما نصّه: «يقول على بن موسى بن جعفر بن طاووس: كنت قد توجّهت أنا و أخى الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضى الاوى ضاعف الله سعادته و شرّف خاتمته من الحلّه الى مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فى يوم الثلثاء سابع شهر جمادى الاخرى سنه أحدى و أربعين و ستّمأه فاختار الله لنا المبيت بالقريه التى تسمّى دوره بن سنجار و بات أصحابنا و دوابّنا فى القريه و توجهنا منها أوائل نهار يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور فوصلنا الى مشهد مولانا علىّ صلوات الله و سلامه عليه قبل ظهر يوم الأربعاء المذكور فزرنا و جاء الليل فى ليله الخميس تاسع عشر جمادى الاخرى المذكوره الى ان قال و توجهنا من هناك لزياره اول رجب بالحلّه فوصلنا ليله الجمعه سابع عشر جمادى الآخره بحسب الإستخاره فعرفنى الحسن بن البقلى يوم الجمعه المذكوره أنّ شخصا فيه صلاح يقال له عبد المحسن من أهل السواد قد حضر بالحلّه و ذكر انه قد لقيه مولانا المهدى صلوات الله عليه ظاهرا فى اليقظه و قد أرسله الى عندى برساله فنفذت قاصدا و هو محفوظ بن فراء فحضر الليله السبت ثامن عشر من جمادى الآخره المقدم ذكرها، فخلوت بهذا الشيخ عبد المحسن فعرفته فهو رجل صالح لا يشكك النفس فى حديثه الى أن قال: فقال (يعنى المهدى عليه السّلام) تمضى الى ابن طاووس و تقول له كذا و كذا و ذكر لى ما قال صلوات الله عليه ثم قال عنه عليه السّلام فالوقت قد دنى فالوقت قد دنى قال عبد المحسن فوقع فى قلبى و عرفت نفسى انه مولانا صاحب الزمان عليه السّلام فوقعت على وجهى و بقيت كذلك مغشيّا علىّ الى أن اطلع الصبح، قلت له فمن أن

عرفت انه قصدنی عن ابن طاووس؟ قال: ما أعرف من ابن طاووس الا أنت و ما فی قلبی الا انه قصد بالرساه الیک، قلت: أیّ شیء فهمت بقوله علیه السّلام فالوقت قد دنی هل قصد وفاتی ام قد دنی وقت ظهوره صلوات الله علیه؟ فقال بل قد دنی وقت ظهوره صلوات الله علیه، القصّه(۱).

فانّها طویله جدّا و قد اکتفیت بنقل محل الإستشهاد منها فراجع تمام ما فیه من المنامات العجیبه و تقضی مما فیه من العجب.

قلت: القصّه دالّه علی ان السید بن طاووس مع علمه ان عبد المحسن لم یکن عارفا انه الإمام الا من جهه الحدس قبل منه حدسه، و کذا قبل حدسه فی معنی قوله علیه السّلام قد دنی الوقت و ذلک لمکان قول عبد المحسن فوقع فی قلبی و عرفت نفسی انه مولانا صاحب الزمان و لمکان قوله فقال بل قد دنی وقت ظهوره علیه السّلام فاعتماد السید علی قوله من باب قبول الحدس فی الخبر عجیب و قد حرّر فی محله عدم اعتبار الأخبار الا فی الحسّیّات و علی ذلک لا اعتبار بهذا الخبر بالنسبه الی الناقل أعنی السید و لا الینا.

ان قلت: ان السید لم یذکره الا احتمالا من دون اعتقاد و اعتماد.

قلت: ظاهر کلامه سیّما ما ذکره بعد هذا من منامه و رؤیاه الإمام الصادق علیه السّلام فی المنام، شاهد سدق علی إیقانه و اعتماده بکلمات عبد المحسن و حدسه، و ان أبیت عن ذلک فانظر ما کتبه فی کشف المحجّه خطابا لولده: انّنی لولا انه فی القرآن: يَمْحُوا اللَّهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ کنت قد عرّفتک أنّنی أدرک ایام ظهور الکامل و أدخل تحت ظلّه الشامل. فهذا أو ان ظهور تلک الشموس و زوال الضرّ و البؤس انشاء الله الخ(۲).

و أنت اذا تأملت کلامیه تجد ان السید حیث اعتماد لعبد المحسن و اعتبر حدسه و تفسیره لکلام الإمام من قرب وقت الظهور، کتب الی ولده ما کتبه من

ص:۲۸

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۱۳-۲۰۸.

۲- (۲) کشف المحجّه، الفصل ۱۵۱.

قرب ظهوره علیه السّلام و درکه قبل موته و غیر خفیّ علی الناقد البصیر انه کتب کتاب کشف المحجّه بعد ملاقات عبد المحسن فانه ورّخ الملاقات بسنه احدی و أربعین و ستمأه، و ورّخ تألیف الکتاب بقوله: فلما دخلت سنه تسع و أربعین و ستمأه، اننی اصنّف کتابا علی سبیل الرساله منی الی ولدی و لا یکاد ینقضی تعجّبی منه کیف بنا علی أمر حدسّی و مشی علیه و استنتج ما انتج!!.

هذا، و مضی من قوله:

«هذا أو ان ظهور تلک الشموس» ثمانیه قرون (۷۶۵) سنه و لم یتحقق ما وعده و کذا ما وعده عبد المحسن للسید بن طاووس و لیس هذا الا نتیجه الإعتماد بالحدس و اخبار من لا یعرف.

بقی فی هذه الحکایه أمران لابد من الإشاره الیهما:

الأمر الأوّل: ما وقع فیها من التهافت من جهه التاریخ، لانه کتب فی اوّلها:

قد توجهت أنا و أخی الصالح من الحلّه الی مشهد مولانا أمیر المؤمنین علیه السّلام فی یوم الثلثاء سابع عشر جمادی الآخره، و جاء اللیل فی لیله الخمسین تاسع عشر جمادی الآخره و قال بعد عشرین سطرا فوصلنا لیله الجمعه سابع عشر جمادی الآخره و جاء بعد أسطر أیضا فحضر اللیله السبت ثامن عشر من جمادی الآخره فورّخ أوّلا یوم الثلثاء بسابع عشر ثم ورّخ لیله الجمعه بسابع عشر!! فتأمّل حتی تعلم ما ذکرنا من التهافت و الاشتباه.

الأمر الثانی: ما فی توقیته ظهور الإمام و قد وردت روایات عدیده عنهم علیهم السّلام ما یدل بعدم جواز التوقیت و انه کذب الوقّاتون(۱) بل یظهر من بعضها عدم علمهم علیهم السّلام وقت الظهور.

قال الصدوق (ره) روی عن النبی صلّی اللّه علیه و اله انه قال: مثل القائم من ولدی مثل

۱- (۱) غیبه الطوسی، ص ۲۶۲.

الساعه قال الله تعالی: یَسْئَلُونَکَ عَنِ السّاعَهِ أَیّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی لاٰ یُجَلِّیها لِوَقْتِها إِلاّ هُوَ۱ و هو الظاهر أیضا من بعض الأدعیه المنسوبه له علیه السّلام من قوله:

اللهم انجز لی ما وعدتنی(۱) و سیأتی البحث حوله عن قریب انشاء الله.

تبصره

قد وقع مثل توقیت السید فی زماننا هذا توقیت عن بعض من یدّعی الرؤیه لا یخلو ذکره عن الفائده فقد نقل لی بعض من أثقق بهم ان للسید الحجّه السید عباس القاشانی خادما من الأفاغنه و قد عمّر طویلا یزید بمأه انه یدعی تشرّفه لمحضر الإمام و أخبره علیه السّلام انه لا یموت حتی یری ظهوره علیه السّلام و حین سماعی منهم هذا القول کنت منکرا بأشدّ الإنکار و انه توقیت لا یجوز و کان یکرّر نقله منهم و الإنکار منّی الی أن تذاکرات أخیرا مع بعضهم کلامه و توقیته أخبرنی هذا البعض ان الرجل الأفغانی مات فی السنه السابقه، فقلت له ألم تکن قائلا بانه یقول کذا و کذا؟ قال نعم. الا انه یحتمل أن یکون کاذبا کما یحتمل فیه وقوع البداء. قلت له فلم ما احتملت هذین الاحتمالین قبلا، لان الخبر یحتمل الصدق و الکذب مع انه علیه السّلام قال فی التوقیع الشریف:

«و من ادعی المشاهده فکذّبوه» و ورد فی الروایات العدیده:

«کذب الوقّاتون» و هی خمس روایات و هی ما تلی:

۱ - أخبرنی الحسین عبید الله... عن الفضیل قال: سألت أبا جعفر علیه السّلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: کذب الوقّاتون، کذب الوقّاتون، کذب الوقّاتون.

۲ - الفضل بن شاذان عن الحسین بن یزید الصحّاف عن منذر الجواز عن

۱- (۲) الغیبه للطوسی، ص ۱۵۱.

أبی عبد الله علیه السّلام قال: کذب الموقّتون ما وقّتنا فیما مضی و لا نوقت فیما یستقبل.

۳ - و بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن کثیر قال کنت عند أبی عبد الله علیه السّلام اذ دخل علیه مهزم الأسدی فقال أخبرنی جعلت فداک متی هذا الأمر الذی تنتظرونه فقد طال؟ فقال یا مهزم کذب الوقّاتون و هلک المستعجلون و نجا المسلمون و الینا یصیرون.

۴ - عن فضل بن شاذان عن ابن أبی نجران عن صفوان بن یحیی عن أبی ایوب الخراز، عن محمد بن مسلم، عن ابی عبد الله علیه السّلام قال: من وقّت لک من الناس شیئا فلا تهابنّ ان تکذّبه فلسنا نوقّت لأحد وقتا.

۵ - الفضل بن شاذان عن عمر بن مسلم البجلی و فیه قلت: جعلت فداک هل لذلک وقت؟ قال: لا، لان علم الله غلب علم الموقّتین(۱). و نظیر هذه الأخبار کثیره یجده المتتبع.

قلت: فاذا لم یصح التوقیت من أصله طبق الروایات العدیده فلا تصل النوبه الی ابداء و أما ما یظهر من بعض الأخبار من وقوع البداء فی أمر الظهور من سبعین الی مأه أربعین بقتل الحسین علیه السّلام کما فی خبر أبی حمزه الثمالی: قال: قلت لابی جعفر علیه السّلام ان علیا علیه السّلام کان یقول الی السبعین بلاء و کان یقول بعد البلاء رخاء و قد مضت السبعون و لم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر علیه السّلام یا ثابت ان الله تعالی کان وقّت هذا الأمر فی السبعین فلما قتل الحسین علیه السّلام اشتد غضب الله علی أهل الأرض فأخّره الی أربعین و مأه سنه فحدّثناکم فأذعتم الحدیث و کشفتم قناء السرّ فأخّره الله و لم یجعل له بعد ذلک عندنا وقتا یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ۲ .

فعلی فرض صحه هذه الأخبار - کما أشار الیه الشیخ فی کتابه الغیبه - فالوجه فی هذه الأخبار أن نقول ان صحت.

۱- (۱) الغیبه للشییخ الطوسی، ص ۲۶۲-۲۶۱.

أقول انه جاء فيها ما يدل على عدم وجود علم لهم بزمان ظهوره عليه السّلام بعد ذلك، لمكان قوله فى الحديث

«لم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتا».

و قد تحصل من تمام ذلك عدم صحه التوقيت بل الموقّت هو الكاذب و مع هذا كله قد شاع فى زماننا هذا (ممن يدّعون التشرف) التوقيت و لعل هذا من جمله أدله عدم تشرفهم و قد تخدّروا القلوب الساذجه فيدعون اليوم انه عليه السّلام يخرج بسنه كذا و كذا ثم اذا لم يتحقق قالوا حصل فى أمره البلداء؟ و العجب من هذه القلوب الساذجه يقبلون عنهم كل ذلك غافلا انه لا معنى للبداء بعد قولهم عليه السّلام

«كذب الوقّاتون» كما مرّ. و أما البحث فى البداء و انه ما هو فليس هنا محل لبحثه و ان شئت فراجع لمظانّه(١).

القسم السادس ما يكون معجزه و كرامه

و هذا القسم أيضا فى الحكايات كثير، و الشيعه يعتقد ظهور الإعجاز و الكرامه من الأئمه المعصومين عليهم السّلام فى حياتهم و مماتهم و كثيرا ما نالوا مقاصدهم و أخذوا حاجاتهم من الائمه عليهم السّلام فى مشاهدهم المشرّفه و قد شاهدنا بل لامسنا منها فى مشاهدهم سيّما من مشهد مولانا على بن موسى الرضا عليه السّلام عند الإلتجاء و الدعاء تحت القبّه الرفيعه، و مع هذا أشير الى بعض من القصص التى عدّوها من التشرف و اللقاء تبرّكا.

١- (١) كالبيان للعلامه الخوئى، ج ١، ص ٢٧٠ و غيره.

الأوّل: ما نقله السيد محمد بن العالم المعروف بالهندى، قال: كان رجل صالح يسمّى الحاج عبد الواعظ كان كثير التردّد الى مسجد السهله و الكوفه فنقل لى الثقه الشيخ باقر بن الشيخ هادى، عن الشيخ مهدى الزريجاوى. قال: كنت فى مسجد الكوفه فوجدت هذا العبد الصالح خرج الى النجف بعد نصف الليل ليصل اليه أوّل النهار فخرجت معه لاجل ذلك أيضا، فلما انتهينا الى قريب من البئر التى فى نصف الطريق لاح لى أسد على قارعه الطريق و البرّيه خاليه من الناس ليس فيها الا انا و هذا الرجل، فوقفت عن المشى فقال ما بالك؟ فقلت:

هذا الأسد، فقال: امش و لا تبال به فقلت كيف يكون ذلك فاصرّ علىّ فأبيت فقال لى: اذا رأيتنى وصلت اليه و وقفت بحذائه و لم يضرّنى أفتجوز الطريق و تمشى؟ فقلت نعم، فتقدمنى الى الاسد حتى وضع يده على ناصيته فلما رأيت ذلك أسرعت فى مشيى حتى جزتهما و أنا مرعوب، ثم لحق بى و بقى الأسد فى مكانه، قال نوّر الله قلبه، قال الشيخ باقر: و كنت فى أيّام شبابى خرجت مع خالى الشيخ محمد على القارى... الى مسجد السهله و كان فى تلك الأوقات موحشا فى الليل ليس فيه هذه العماره الجديده، و الطريق بينه و بين مسجد الكوفه كان صعبا أيضا ليس هذه العماره الجديده، و الطريق بينه و بين مسجد الكوفه كان صعبا أيضا ليس بهذه السهوله الحاصله بعد الإصلاح فلما صلّينا تحيّه مقام المهدى عليه السّلام نسى خالى سبيله(۱) و تتنه فذكر ذلك بعد ما خرجنا و صرنا فى باب المسجد فبعثنى اليها، فلما دخلت وقت العشاء الى المقام فتناولت ذلك وجدت جمره نار كبيره تلهب فى وسط المقام فخرجت مرعوبا منها فرأنى خالى على هيبه الرعب فقال لى ما بالك؟ فأخبرته بالجمره فقال لى سنصل الى مسجد الكوفه و نسأل العبد الصالح عنها فانه كثير التردد الى هذا المقام و لا يخلو من أن يكون له علم بها، فلما سأله خالى عنها، قال كثيرا ما رأيتها فى خصوص مقام المهدى عليه السّلام من بين المقامات و الزوايا(۲).

۱- (۱) السبيل - آله يدخن فيها التتن.

۲- (۲) البحار، ج ۵۳، ص ۲۴۳.

قلت: انما جاء بها فاضل النوری لمکان الجمره و انها معجزه و هی کذلک و لا ننکره الا انها لیست من المشاهده بشیء.

الثانی: ما نقل فی بیان حال آقا محمد مهدی و انه ابتلی بثلاث سنین بمرض شدید، فلما عوفی منه بقی أصمّ أخرس، فتوسل لشفاء مرضه بزیاره أئمه العراق علیه السّلام فنزل کاظمین و بقی فیها عشرین یوما ثم قصد بسرّ من رأی فلما ورد تلک الأرض المشرّفه و الناحیه المقدسه، أتی الی السردار المنوّر بعد الظهر من یوم الجمعه... الی أن أتی الی الصفّه المبارکه فبکی و تضرّع فیها زمانا طویلا و کان یکتب قبیله حاله علی الجدار و یسأل من الناظرین الدعاء و الشفاعه فما تم بکائنه و تضرعه الا و قد فتح الله تعالی لسانه و خرج باعجاز (المهدی) الحجّه علیه السّلام من ذلک المقام المنیف مع لسان ذلق و کلام فصیح و أحضر فی یوم السبت فی محفل تدریس سید الفقهاء و شیخ العلماء رئیس الشیعه الآقا میرزا محمد حسن الشیرازی... و قرء عنده متبرّکا سوره المبارکه الفاتحه بنحو أذعن الحاضرون بصحته و حسن قرائته و صار یوما مشهورا و مقاما محمودا(۱).

أقول: اعجازه علیه السّلام لشفاء مرض و رفع رمد و برء فلج أمر یسیر و أمثالها فی الأزمنه المتوالیه کثیره یصعب عدها و بیانها و ان شئت فراجع المطوّلات من غیبه الطوسی و البحار و جنه المأوی و غیرها، الا ان البحث فی المقام لیس اثباتها أو نفیها، لان البحث انما هو فی المشاهده و لقائه علیه السّلام و أین هذا من ذاک.

الثالث: ما عن کتاب الدّمعه الساکبه حیث قال: فالأولی ان یختم الکلام بذکر ما شاهدته فی سالف الأیّام و هو انه أصاب ثمره فؤادی و من انحصرت فیه ذکور اولادی قرّه عینی علی محمد حفظه الله الفرد الصمد مرض یزداد آنا فآنا و

ص:۳۴

۱- (۱) المصدر السابق، ص ۲۶۵.

یشتدّ فیورثنی أحزانا و أشجانا الی ان حصل للناس من برئه الیأس و کانت العلماء و الطلاب و السادات الانجاب یدعون له بالشفاء فی مظانّ استجابه الدعوات کمجالس التعزیه و عقیب الصلوات، فلما کانت اللیله الحادیه عشره من مرضه اشتدت حاله و ثقلت أحواله و زاد اضطرابه و کثر التهابه فانقطعت بی الوسیله و لم یکن لنا فی ذلک حیله فالتجأت بسیدنا القائم عجل الله ظهوره و أرانا نوره فخرجت من عنده و أنا فی غایه الإضطراب و نهایه الأسباب و صعدت سطح الدار و لیس لی قرار و توسلت به علیه السّلام خاشعا و انتدبت خاضعا و نادیته متواضعا و أقول یا صاحب الزمان أغثنی یا صاحب الزمان أدرکنی متمرّغا فی الارض و متدحرجا فی الطول و العرض ثم نزلت و دخلت علیه و جلست بین یدیه فرأیته مستقرّ الأنفاس مطمئنّ الحواس قد بلّه العرق لا بل أصابه الغرق فحمدت الله و شکرت نعمائه التی تتوالی فألبسه الله تعالی لباس العافیه ببرکته علیه السّلام(۱).

و انت تری ان الحکایه ظاهره فی الإعجاز و الشفاء بلا ارتباط لها للمشاهده و اللقاء.

القسم السابع ما یکون مورد کلام و نقد من جهه المتن

و هی ایضا کثیره بین القصص و الحکایات اشیر الی جمله منها:

الحکایه الأولی: ما حدّثه مولی سلماسی قدّس سرّه قال: کنت حاضرا فی محفل

۱- (۱) بحار، ج ۵۳، ص ۲۹۸.

إفـاداته (العلامـه الطباطبـائی المعروف ببحر العلوم) فسـأله رجل عن امکان رؤیه الطلعه الغرّاء فی الغیبه الکبری و کان بیـده الآله المعروفه لشرب الدخان المسـمی عند العجم بغلیان فسـکت عن جوابه و طأطأ رأسه و خطاب نفسه بکلام خفیّ أسـمعه فقال: ما معنـاه، ما أقول فی جوابه؟ و قـد ضـمّنی صـلوات الله علیه الی صـدره و ورد أیضا فی الخبر تکـذیب مـدعی الرؤیه فی أیام الغیبه فکرّر هـذا الکلام ثم قال فی جواب السائل انه قد ورد فی أخبار اهل العصـمه تکذیب من ادّعی رؤیه الحجه عج الله تعالی فرجه و اقتصر فی جوابه علیه من غیر اشاره الی ما اشار الیه(۱).

قلت: لعل السـند لا اشکال فیه لان الشیخ زین العابدین المعروف ب - سلماسی - مشهور عند العلماء و روی عنه الآغا علی رضا ابن محمد النائینی و هو المعتمد عند الفاضل النوری حیث نقل القصّه التاسعه عنه بقوله: «العارف الکامل»(۲) و ان لم نحقّقه إلی الآن.

و أمّا المتن، فیرد علیه أوّلا: ان السـید کیف تکلم و تلفظ بمضـمون الخبر الدال بتکذیب مدعی الرؤیه متکرّرا و لم یسمع السائل الجالس قدّامه و سمع السلماسی کلام الطباطبائی مع کونه جالسا جنبه.

و ثانیا: ان مشاهـده الأمام علیه السّـلام مع فرض امکانه بعیـد فی حال شـرب التتن لان المسـلّم ان شـرب التتن فی حال المشاهده خلاـف الأـدب و ترک لاـحترامه الواجب، کمـا ان المرسوم عنـد أبنـاء الزمان هو ترکه عنـد من یجب احترامه کما أشار الیه فی الحکـایه الثـانیه عشـره... و قـال لی خـذ الغلیـان و أخرجه من هـذا المکان الی أن قال: و قعـد السـید عنـد بابها فی نهایه الـذلّ و المسکنه الخ. فجدیر

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۲۳۶ و ۲۳۴.

۲- (۲) المصدر السابق.

على من يشاهده أن يترک التذاذ الدنيوى سيّما شرب التتن، لانه ينافى الخضوع و المسكنه و هذا واضح و انكاره مكابره.

و ثالثا: ان ضمّ الإمام عليه السّلام إنسانا الى صدره سيما فى حال شر التتن الذى يعدّ من الفضولات و اشتغال الفرد بامور الدنيوى بلا توه و تعظيم الى المهدى عليه السّلام بعيد جدا و ما رأيت مثله فى قصّه و حمل الجمله على غير ظاهرها لا وجه له لمن تأمّل فى القصّه اللّهمّ الا ان يقال انه حكايه حال الماضى.

الحكايه الثانيه: ما نقله تلميذه المذكور قال: صلّينا مع جنابه فى داخل حرم العسكريين عليه السّلام فلما أراد النهوض من التشهد الى الركعه الثالثه عرضته حاله فوقف هنيئه ثم قام و لما فرغنا تعجبّنا كلنا و لم نفهم ما كان وجهه و لم يجترأ احد منا على السؤال عنه، الى ان أتينا المنزل و أحضرت المائده فأشار الىّ بعض الساده من أصحابنا أن أسأله منه، فقلت لا و أنت أقرب منا فالتفت رحمه الله الىّ فقال: فيم تقاولون؟ قلت و كنت أجرا الناس عليه انه يريدون الكشف عما عرض لكم فى حال الصلاه فقال: ان الحجه عج الله تعالى فرجه دخل الروضه للسلام على أبيه عليه السّلام فعرضنى ما رأيتم من مشاهده جماله الأنور الى أن خرج منها(1).

قلت: و هو مشكل من جهات:

الأولى: ان هذا التعريف و النسبه تنقيص للسيد، لانه يبعد من مثله أن يترک صلاته الواجبه و اشتغل بالنظر الى جماله عليه السّلام و هل يرضى العاقل أن ينسب للسيد ترک المعراج و الإشتغال بالنظر الى جمال عبد من عباد الله الى حدّ علمه

١- (١) البحار، ج ٥٣، ص ٢٣٧.

الثانیه: ان توقّفه عن النهوض لا یناسب الحکایه السابقه، لان من شأنه أن الإمام علیه السّلام یضمّه الی صدره کیف یشتغل بالنظر الی جماله و یتوقف عن صلاته و هذا متصور فی حق من لم یوفق لزیارته علیه السّلام أصلا أو یوفق نادرا، و هذا واضح لمن سبر نفسه(۱).

الثالثه: ان وقوفه هنیئه ظاهر فی کونه نوعا من المکاشفه لا المشاهده و الا لو کان توقفه فی النهوض من أول دخوله الی خروجه علیه السّلام من الحرم حال العادی لکان تبطل صلاته و هذا خلاف الفرض بل لا یحتمل فی شأنه، ثم انه نقل التنکابنی ان صاحب القوانین نزل علی بحر العلوم و استدعی أن یبیّن له سرّا من أسراره، و قال لیس لی سر و بعد اصراره نقل لمیرزا رؤیا مفصّلا، و لم یشعر فیه الی شیء من ملاقاته الإمام علیه السّلام نعم بعد صفحه قال: کنت لیله فی مسجد السهله مشتغلا بالعباده سمعت مناجاه بنحو قطع قلبی عن محلّه فذهبت الی جانب الصوت برأیت انه یرفع من هذا المقام نور و جلس هناک رجل و سلّمت علیه و أجاب و قال لی اجلس (یا سید مهدی) فجلست، ثم جعل یدیه علی عنق المیرزا و قال: لو قلت: انی زرت القائم علیه السّلام فکذّبنی لانه تکلیفک ثم سکت.

و لا یخفی انه لم یظهر من السید ادّعاء المشاهده و انما أظهر المشاهده معلّقا بقوله لو قلت، فکذّبنی.

و علی ایّ تقدیر یقول السید بالصراحه ان الوظیفه هو التکذیب لو ادعی المشاهده فحینئذ لو أنکرنا المشاهده کلا حتی مشاهده السید بحر العلوم (ره) عملنا بقوله: لو قلت انی زرت القائم فکذّبنی، لانه تکلیفک.

۱- (۱) و نقل التنکابنی القصّه فی قصص العلماء بنحو أخر یوجب زیاده التعجب و هو ان السید بعد أن سلّم بقوله:«السلام علینا» توقف و لم یتکلم و تخیّلنا انه عرض له النسیان و قال السید انه عرض لی حین مشاهدته اعتقال فی اللسان و خوف و دهشه من هیبه الإمام علیه السّلام بحدّ سقط عنی قوه التکلم الی أن خرج علیه السّلام من الحرم، (ص ۱۷۳).

الحکایه الثالثه: حکایه ابن مهزیار، و هذه القصّه نقلت بطرق متعدّده فی اکمال الدین و غیبه الطوسی و البحار و غیرها.

و فی الغیبه الطوسی: و أخبرنا جماعه عن التلعکبری، عن احمد بن علی الرازی، عن علی بن الحسین، عن رجل - ذکر انه من اهل قزوین لم یذکر اسمه - عن حبیب بن محمد بن یونس بن شاذان الصنعانی قال: دخلت الی علی بن ابراهیم بن مهزیار الأهوازی فسألته عن آل أبی محمد صلّی اللّه علیه و اله فقال یا أخی لقد سألت عن أمر عظیم حججت عشرین حجه کلا اطلب به عیان الإمام فلم اجد الی ذلک سبیلا- فبینا أنا لیله نائم فی مرقدی اذ رأیت قائلا یقول: یا علی بن ابراهیم قد اذن الله لی فی الحج، فلم أعقل لیلتی حتی أصبحت فأنا مفکّر فی أمری أرقب الموسم لیلی و نهاری، فلما کان وقت الموسم أصلحت أمری و خرجت متوجها نحو المدینه فما زلت کذلک حتی دخلت مکه فأقمت بها أیّاما أطوف البیت و اعتکفت فبینا أنا لیله فی الطواف اذا أنا بفتی حسن الوجه طیب الرائحه یتبختر فی مشیته!! طائف حول البیت، فحسّ قلبی به فقمت نحوه فحککته، فقال لی:

من أین الرجل؟ فقلت: من اهل العراق، فقال لی من أیّ العراق؟ فقلت من الأهواز، فقال لی: تعرف بها (الخصیب)؟ فقلت رحمه الله دعی بأجاب، فقال رحمه الله: فما کان أطول لیلته و اکثر تبتّله و أغزر دمعته(۱) ، فقال أفتعرف علی بن ابراهیم المازیار، فقلت: أنا علی بن ابراهیم، فقال: حیّاک الله یا أبا الحسن

۱- (۱) أکثر دمعته.

مـا فعلت بالعلامه التی بینـک و بین أبی محمـد الحسن بن علی علیه السّلام؟ فقلت: معی، قال اخرجها فأدخلت یـدی فی جیبی فاستخرجتها فلما أن رأها لم یتمالک أن تغرغرت(۱) عیناه بالدموع و بکی منتحبا(۲) حتی بلّ أطماره(۳) ثم قال أذن لک الآن یابن مازیار سر الی رحلک و کن علی اهبه(۴) من أمرک حتی اذا لیس اللیل جلبابه و غمّر الناس ظلامه سر الی شعب بنی عامر فاتک ستلقانی هناک، فسرت الی متزلی فلما ان أحسست بالوقت أصلحت رحلی و قدمت راحلتی و عمکته(۵) شدیدا و حملت و سرت فی متنه و أقبلت مجدّا فی السیر حتی وردت الشعب فاذا انا بالفتی قائم ینادی یا أبا الحسن الیّ فما زلت نحوه، فلما قربت بدأنی بالسلام فقال: سر بنا یا أخ فما زال یحدّثنی و احدّثه حتی تخرقنا جبال عرفات و سرنا الی جبال منی و انفجر الفجر الأوّل و نحن قد توسطنا جبال الطائف فلما ان کان هناک أمرنی بالنزول و قال لی انزل فصلّ صلاه اللیل فصلّیت و أمرنی بالوتر فاوترت و کانت فائده منه ثم أمرنی بالسجود و التعقیب ثم فرغ من صلاته و رکب و أمرنی بالرکوب و سار و سرت معه حتی علی ذروه الطائف، فقال هل تری شیئا؟ قلت: نعم أری کثیب رمل علیه بیت شعر یتوقد البیت نورا فلما أن رأیته طابت نفسی فقال لی: هناک الأمل و الرجاء ثم قال: سربنا یا أخ و سار و سرت بمسیره الی أن انحدر من الذروه و سار فی أسفله فقال: انزل فهیهنا یذلّ کلّ صعب و یخضع کل جبار، ثم قال خلّ عن زمام الناقه، فقلت: فعلی من أخلفها؟ فقال: حرم القائم علیه السّلام لا یدخله الا مؤمن و لا یخرج منه الا مؤمن، فخلّیت من زمام راحلتی و سار و سرت معه الی أن دنی من باب الخباء فسبقنی بالدخول و أمرنی أن اقف حتی یخرج الیّ، ثم قال لی ادخل هناک السلامه، فدخلت فاذا

۱- (۱) تردّدت.

۲- (۲) مرتفعا صوته بالبکاء.

۳- (۳) جمع الطمر الی الثوب.

۴- (۴) التهیّؤ و العدّه.

۵- (۵) جمعته و شدّدته.

أنابه جالس قد اتّشح(۱) ببرده و ائتزر باخرى و قد كسر ببردته على عاتقه و هو كاقحوانه(۲) ارجوان(۳) قد تكاشف عليها الندى و أصابها ألم الهوى و اذا هو كغصن بان او قضيب ريحان سمح(۴) سخى تقى نقى ليس بالطويل الشامخ و لا بالقصير اللازق(۵) بل مربوع القامه(۶) مدوّر الهامه(۷) صلت الجبين(۸) أزجّ الحاجبين(۹) أقنى الأنف سهل الخدين على خدّه الأيمن خال كانه فتات(۱۰) مسك على رضراضه(۱۱) عنبر فلما ان ارأيته بدرته بالسلام فردّ على أحسن ما سلمت عليه و شافهنى و سألنى عن اهل العراق فقلت يا سيدى قد ألبسوا جلباب الذّله و هم بين القوم أذلّاء، فقال لى: يابن المازيار أبى ابو محمد عهد الىّ أن لا اجاور قوما غضب الله عليهم و لعنهم و لهم الخزى فى الدنيا و الآخره و لهم عذاب أليم، و أمرنى أن لا أسكن من الجبال الا و عرها و من البلاد الا عفرها و الله مولاكم أظهر التقيه فوكّلها بى فأنا فى التقيه الى يوم يؤذن لى فأخرج.

فقلت: يا سيدى متى يكون هذا الأمر؟ فقال: اذ احيل بينكم و بين سبيل الكعبه و اجتمع الشمس و القمر و استدار بها الكواكب و النجوم، فقلت متى يابن رسول الله؟ فقال لى: فى سنه كذا و كذا تخرج دابّه الأرض من بين الصفا و المروه و معه عصا موسى و خاتم سليمان يسوق الناس الى المحشر، قال: فأقمت عنده أيّاما و أذن لى بالخروج بعد أن استقصيت لنفسى و خرجت نحو منزلى و الله لقد سرت من مكه الى الكوفه و معى غلام يخدمنى فلم أر الّا خيرا و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما(۱۲).

۱- (۱) لبس.

۲- (۲) نوع من النبات.

۳- (۳) شجر له ورد.

۴- (۴) أهل الجود.

۵- (۵) اللّاصق.

۶- (۶) و سبط القامه.

۷- (۷) أعلى الرأس.

۸- (۸) الجبين الواضح.

۹- (۹) اطول الحاجبين و أرقّهما.

۱۰- (۱۰) الكساره و السقاطه من الشىء.

۱۱- (۱۱) الحجاره.

۱۲- (۱۲) الغيبه للطوسى (ره) فصل من رأه عليه السّلام، ص ۱۵۹.

و رواه الصدوق فى كمال الدين بطريقين فى باب من شاهد القائم عليه السّلام تحت رقم ١٩ و ٢٣، الأوّل عن ابراهيم بن مهزيار، و الثانى عن محمد بن الحسن بن على بن ابراهيم بن مهزيار، قال: سمعت أبى يقول: سمعت جدى على بن ابراهيم بن مهزيار يقول كنت نائما الخ.

و من المسلم ان القصه واحده لعدم الإختلاف فى أصل الحكايه، نعم فيما رواه الصدوق زياده بامور.

منها: التصريح فيها بوجود أخ للمهدى عليه السّلام لمكان قوله: و ايم الله انى لأعرف الضوء يجبين محمد و موسى ابنى الحسن بن على صلوات الله عليهما الى ان قال: بخرج الىّ احدهما و هو الأكبر سنّا محمد بن الحسن عليه السّلام الخ.

هذا و نقل فى البحار تاره عن غيبه الشيخ عن على بن ابراهيم و اخرى عن اكمال الدين عن ابراهيم بن مهزيار، و ثالثه عن اكمال الدين عن أى جعفر محمد بن على بن مهزيار، قال: سمعت أبى يقول: سمعت جدى على بن مهزيار يقول:

كنت نائما فى مرقدى، الى آخر الحديث، مع ان السند فى اكمال الدين هكذا عن أبى جعفر محمد بن على بن ابراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبى يقول سمعت جدى على بن ابراهيم يقول: كنت نائما، الخ حيث نقل الخبر عن على بن ابراهيم لا عن على بن مهزيار كما فى البحار فعلى أىّ حال يكون ناقل القصه المشاهد للإمام ثلاثه رجال.

الأوّل على بن ابراهيم بن مهزيار، كما فى الغيبه و خبر اكمال الدين رقم ٢٣.

الثانى: ابراهيم بن مهزيار و هو أيضا خبر آخر لاكمال الدين.

الثالث: على بن مهزيار و هو فى خبر الصدوق على ما نقله البحار، فليكن على ذكر منك و سنعود اليه عن قريب و أما محمد بن على بن مهزيار فهو ناقل القصّه عن جدّه و ليس مدّعيا للمشاهده.

قلت: يرد على القصّه إشكالات عديده اشير الى بعضها اجمالا.

ص:٤٢

منها: ان القصّه علی ما نقلها الصدوق و البحار تثبت له علیه السّلام أخا مسمّی بموسی و هو غریب بل خلاف الإجماع لم یصر الیه احد و من هنا قال خرّیط الفن الفاضل التستری ذیل ابراهیم بن مهزیار، قلت و أصل الخبر شاذّ کخبر آخر بمضمونه عن علی بن مهزیار بدل ابراهیم بن مهزیار رواه الإکمال أیضا لاشتمالها علی وجوه؟؟؟ حجّه مسمّی بموسی و هو معه فی الغیبه و هو خلاف اجماع الإمامیه و قال؟؟؟ ترجمه علی بن مهزیار مع ان خبری الإکمال موضوعات کما حقّقناه فی ابراهیم بن مهزیار.

قلت: و أشار الی هذا فی البحار حیث قال: ثم اعلم ان اشتمال هذه الاخبار علی ان له علیه السّلام أخا مسمّی بموسی غریب(۱).

۲ – منها: اشتمال القصّه علی بقائه الی أوان خروجه علیه السّلام و امره علیه بمسارعته مع اخوانه حیث جاء فی نقل اکمال الدین ما یدل علیه «اذا بدت لک امارات الظهور و التمکین فلا تبطی بإخوانک عنّا(۲).

۳ – منها: ان الرجل بکل عنوان لم یذکر فی عداد من رأی الإمام علیه السّلام فی کتاب الکوفی الذی عدّ حجمله من رأه مع کونه من الأجلّه نعم عدّ الکوفی ابنه محمدا ممن رأه کما فی اکمال الدین و لم یذکر واحدا منهم یعنی (علی بن مهزیار و ابراهیم بن مهزیار و علی بن ابراهیم بن مهزیار) فیمن رآه قال المجلسی و العجب ان محمد بن أبی عبد الله عد فی ما مضی محمد بن ابراهیم بن مهزیار ممن رآه و لم یعدّ احدا من هؤلاء و کتب المصحح أقول: و لعله لم یعتمد علی تلک الروایه حیث ان الفاظها مصنوعه و معانیها غریبه شاده و أسنادها منکره و رجالها مجاهیل(۳).

۴ – منها: تعیین وقت للظهور بقوله فی نقل الطوسی، فقلت متی یابن

۱- (۱) البحار، ج ۵۲، ص ۴۷.

۲- (۲) البحار، ج ۵۲، ص ۳۶.

۳- (۳) البحار، ج ۵۲، ص ۴۷.

رسول الله؟ فقال لی سنه کذا و کذا تخرج دابّه الأرض من بین الصفا و المروه و قد سبق عدم صحه التوقیت.

۵ – منها: سؤاله عن أثر آل محمد من یثرب و غیره و عدم وقوفه لآل محمد أثرا، مع انه کان فی زمان النواب و سفرائه علیه السّلام و کان أمرهم مشهورا و معروفا بینهم و کیف خفی علیه وجودهم او حالهم و لم یسأله علیه السّلام عنهم.

و قال التستری فی الأخبار الدخیله، و یشهد لوضعه أیضا مضافا الی ما مرّ اشتماله علی سؤاله بیثرب عنه علیه السّلام حتی یراه عیانا مع ان عدم امکان ذلک کان یعرفه کل امامی، و اشتماله علی منکرات اخر کتبختر من کان سفیرا عنه و غیره(۱).

قلت: یمکن أن یرد علیه ان عدم امکان ذلک فی غیبه الصغری غیر صحیح لما مرّ من وقوع المشاهده فی الغیبه الصغری لکثیر نعم لم یکن میسورا لکل احد.

و الحاصل: ان متن القصّه و عباراتها من حیث التعقید فیها بل وجود التکرار، کلها ینادی بأعلی صوته بانها مجعوله کل هذه یظهر بالتأمّل فانظر ما نقله اکمال الدین رقم ۱۹ حیث قال فی اواسط الخبر: ثم قال: ان أبی صلوات الله علیه عهد الیّ ان لا أوطن من الإرض الا أخفاها و أقصاها اسرارا لأمری، ثم قال بعد ثمانیه أسطر و قال أبی صلوات الله علیه و أرجو یا بنی أن تکون أحد من أعدّه الله لنشر الحق و طیّ الباطل فعلیک یا بنی بلزوم خوافی الارض و تتبع أقاصیها الخ هذا کله بالنظر الی متن الخبر.

و أمّا الخدشه و النقد فی سنده فلا بأس للبحث حوله اجمالا استطرادا فأقول ان ناقلی القصّه (اعنی مدعی الرؤیه) ثلثه رجال الاول علی بن مهزیار الثانی ابراهیم بن مهزیار و الثالث علی بن ابراهیم بن مهزیار.

أما علی بن مهزیار فهو من أصحاب الرضا و الإمام الجواد و الهادی علیهم السّلام و

ص:۴۴

۱- (۱) قاموس الرجال، ج ۱، ص ۱۱۱.

الظاهر عدم بقائه الی زمان الغیبه حیث یظهر من بعض الروایات موته فی زمان الهادی علیه السّلام و فی الکافی باب ۶۵ من أبواب الحج محمد بن یحیی عمن حدّثه عن ابراهیم بن مهزیار قال: کتبت الی أبی محمد علیه السّلام ان مولاک علی بن مهزیار أوصی أن یحجّ عنه من ضیعه صیّر ربعها لک فی کل سنه حجه الی عشرین دینارا و أنه قد انقطع طریق البصره فتضاعف المؤونه علی الناس فلیس یکتفون بعشرین دینارا و کذلک أوصی عده من موالیک فی حججهم؟ فکتب یجعل ثلاث حجج حجّتین إن شاء الله(۱).

و الظاهر ان ابراهیم هذا الواقع فی سند خبر الکافی هو أخ علی بن مهزیار فاحتمال کون علی بن مهزیار هذا قد شاهد الإمام المهدی علیه السّلام منتف مع ان بقائه من زمان ابی الحسن الرضا علیه السّلام الی أواخر غیبه الصغری فی نفسه مستبعد.

و اما ابراهیم بن مهزیار، فهو من اصحاب الإمام الجواد و الهادی علیهم السّلام و هو المعروف بأبی اسحاق الأهوازی و لم یعدّ ابراهیم هذا من أصحاب العسکری (ابی محمد) علیه السّلام حیث لم یذکر الشیخ الرجل من أصحاب أبی محمد علیه السّلام فراجع فالظاهر موته قبل درک العسکری علیه السّلام و یشهد به ما رواه الکشی أحمد بن علی بن کلثوم السرخسی و کان من الفقهاء و کان مأمونا علی الحدیث حدّثنی اسحاق بن محمد البصری، قال حدثنی محمد بن ابراهیم بن مهزیار، قال ان أبی لما حضرته الوفاه دفع الیّ مالا و أعطانی علامه و لم یعلم بتلک العلامه أحد الا الله عزوجل و قال من أتاک بهذه العلامه فادفع الیه المال، فخرجت الی بغداد و نزلت فی خان، فلما کان فی الیوم الثانی اذ جاء الشیخ و دقّ الباب فقلت للغلام انظر من هذا، فقال شیخ بالباب، فقلت ادخل فدخل و جلس فقال أنا العمری هات المال الذی عندک و هو کذا و کذا و معه العلامه قال فدفعت الیه المال، و حفص بن عمرو کان وکیل أبی محمد علیه السّلام و أما ابو جعفر محمد بن حفص بن عمر فهو ابن

۱- (۱) کافی، کتاب الحج، ج ۴، باب، ح ۱، ص ۳۱۰.

العمری و کان وکیل الناحیه و کان الأمر یدور علیه(۱).

فعلیه لا یکون ابراهیم هذا صاحب القصه و مشاهدا له علیه السّلام، لانه فرض موته فی زمان امامه العسکری و یؤید ذلک بل یدل علیه عدم ذکر أبی عبد الله الکوفی – الذی عدّ أفرادا کثیره یبلغ ستا و ستین رجلا – علیّا و ابراهیم من عدادهم مع ذکره محمد بن ابراهیم الأهوازی منهم، فراجع.

أما علی بن ابراهیم بن مهزیار الذی وقع فی خبر غیبه الطوسی و اکمال الدین فلیس له فی کتاب الرجال أثر، بل لا وجود له، راجع رجال الشیخ و الکشی و النجاشی، و لیس فیها بهذا العنوان شص و من هنا قال الفاضل التستری صاحب قاموس الرجال فی الأخبار الدخیله و ایضا علی بن ابراهیم بن مهزیار، لم یذکر فی رجال و لم یوقف علیه فی خبر آخر.

ان قلت قد عد علی بن ابراهیم بن المهزیار، عده من العلماء فی رجالهم منهم العلامه الخوئی فی رجاله (الرقم ۷۸۱۵) علی بن ابراهیم بن مهزیار.

قلت: انما ذکر الرجل باعتبار وجوده فی بعض کتب الرجال و فی بعض الأخبار کما یظهر ذلک من نقل ثلاثه اخبار بعد ذکر اسمه بلا عنایه علی حاله بل یظهر من آخر کلامه عدم الاعتماد بوجوده حیث قال فی آخر کلامه أقول أما الروایه الثالثه فقد ذکرنا فی ترجمه ابراهیم بن مهزیار انها مکذوبه جزما و أما الروایتان الاولتان فکلتاهما ضعیفه جدا علی انهما متعارضتان من جهه نسبه القصه الی علی بن ابراهیم بن مهزیار او الی ابراهیم بن مهزیار و الله العالم.

فتحصّل من تمام ذلک عدم امکان صحه الحکایه من حیث المتن مضافا الی کونها مخدوشه سندا.

الحکایه الرابعه: من القصص التی یخدش فی متنها قصّه معروفه بقصّه

۱- (۱) الکشی، جزء ۶، ص ۳۲۹.

و قد نقلناها فی القسم الثانی ص ۱۵، و أحتسب ان ذکر ایراد متن و البحث حوله تطویل بلا طائل لان الناظر یجد نقاط الضعف منها بلا تأمل او بتأمل قلیل، و یقرب منها حکایه علی بن فاضل المعروفه بجزیره الخضراء و نحن تکلّمنا حولها حین الجواب عن کلام الفاضل النوری فی آخر الکتاب فانتظر.

الخامسه: حکایه نقلها النوری فی کشف الأستار فی تشرّف الشیخ حسن العراقی علی ما نقله التستری فی الأخبار الدخیله و الیک نصّه.

السابع الشیخ حسن العراقی، قال شیخ عبد الوهاب الشعرانی فی الطبقات الکبری فی الجزء الثانی من النسخه المطبوعه بمصر فی نسه ألف و ثلاثمأه و خمسین و منهم الشیخ العارف بالله سید حسن العراقی المدفون بالکوم خارج باب الشعریه بالقرب من برکه الرّطلی و جامع البشری قال: کان قد عمّر نحو مأه سنه و ثلاثین سنه قال تردّدت الیه مع سیدی ابی العباس الحریثی و قال ارید ان احکی لک حکایتی من مبتدء أمری الی وقتی هذا کانک کنت رفیقی من الصغر فقلت له نعم: فقال کنت شابا من دمشق و کنت صائغا و کنا نجتمع یوما فی الجمعه علی اللهو و اللعب و الخمر فجاء لی التنبیه منه تعالی یوما فقلت لنفسی ألهذا خلقت فترکت و هم فیه و هربت منهم فتبعوا ورائی فلم یدرکونی فدخلت جامع بنی أمیّه فوجدتشخصا یتکلم علی الکرسی فی شأن المهدی علیه السّلام فاشتقت الی لقائه فصرت لا أسجد سجده الا و سألت الله تعالی أن یجمعنی علیه فبینا أنا لیله بعد صلوه المغرب اصلّی صلاه السنه اذا بشخص جلس خلفی و حسّ علی کتفی و قال لی قد استجاب الله دعاک یا ولدی مالک أنا المهدی فقلت تذهب معی الی الدار فقال نعم و ذهب معی و قال لی أخل لی مکانا انفرد فیه فاخلیت له مکانا فاقام عندی سبعه ایام بلیالیها و لقّنی الذکر و قال اعلّمک وردی تدوم علیه انشاء الله تصوم یوما و تفطر یوما و تصلّی فی کل لیله خمسمأه

ركعه و كنت شابا امرد حسن الصوره فكان يقول: لا تجلس قطّ الا ورائى و كنت افعل و كانت عمامته كعمامه العجم و عليه جبّه من وبر الجمال فلما انقضت السبعه ايام خرج فودعته و قال لى يا حسن ما وقع لى قطّ مع احد ما وقع معك فدم على وردك الخ(۱).

قلت: الجملات المذكوره تعطى بأعلى صوتها بكونها من الاوهام و الخيالات التى نسجها على فكرته الفاسده مع تجسيم أعمال أصدقائه و مشايخه الصوفيّه فلذا أعرضت عن بيان ما فيه و اقتصرت على ما قاله التسترى و اليك نصّه: أقول: و آثار الوضع عليه لائحه فانه من أكاذيب الصوفيّه و مما يختلفون لهم و لمشايخهم و العجب من هذا المحدث كيف ينقل مثل هذا الحديث و انى لاستحيى من النظر فى مثله(۲).

القسم الثامن من أقسام التشرفات المكاشفه

و هى على ما اصطلحوا عليه: إنكشاف الواقع لشخص بنوع من التصوير يقظه بسبب عروض حاله له بالرياضه و الايقان فيرى يقظه مثل ما يرى فى المنام و من هنا عبّروا عنه رأيت كذا و كذا بين النوم و اليقظه فعليه كلما عبر به يكون قرينه على المكاشفه كما انه لو رأى الرائى فى جمع من دون أن يرى الحاضرون يكون دليلا على المكاشفه و مع ذلك قد اطلق بأمثال هذه المشاهده فهو اما تساهل عنهم فى التعبير او من باب الاشتباه، لانه قد يتفق على من كشف له عدم

۱- (۱) الأخبار الدخيله، ج ۱، ص ۱۲۷-۱۲۸.

۲- (۲) الأخبار الدخيله، ج ۱، ص ۱۲۸.

ميزه عن المشاهده بل تخيّلها مشاهده كما هو غير بعيد و هو الظاهر من بعض القصص بعد التأمل و هى أيضا كثيره نقتصر على ايراد بعض منها.

الأولى: ما نقله الشيخ يوسف البحرينى فى ترجمه القطيفى عن بعض اهل البحرين ان هذا الشيخ دخل عليه الحجه عليه السّلام فى صوره رجل يعرفه الشيخ فسئله أىّ الآيات من القرآن فى المواعظ أعظم؟.

فقال الشيخ: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَ فَمَنْ يُلْقَى فِى النّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِى آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَهِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ١

فقال: صدقت يا شيخ، ثم خرج منه، فسأل اهل البيت خرج فلان؟ فقالوا: ما رأينا أحدا داخلا و لا خارجا(١).

قلت: بعد الغضّ عن سندها.

و عن كون من شاهده بالحدس.

و عن سبب دخوله عليه السّلام و سؤاله عن المسأله، لانه لا يعلم له وجه ظاهرا.

و عن كون الآيه من أعظم المواعظ.

غير خفىّ على أحد ان الرؤيه فى القصّه ليست بمشاهده بل مكاشفه و الا لم يكن وجه لرؤيته دونهم بل تكلمه معه و عدم سماع الحاضرين صوته عليه السّلام قرينه واضحه على المدّعى.

الثانيه: ما نقله الفاضل النورى (ره) عن اثبات الهداه قال انى كنت فى عصر الصبى و سنى عشر سنين او نحوها، اضابنى مرض شديد جدا حتى اجتمع اهلى و اقاربى و بكوا و تهيوا للتعزيه و ايقنوا انى اموت تلك الليله فرأيت النبى و الائمّه الأثنى عشر عليهم السّلام و أنا فيما بين النائم و اليقظان فسلّمت عليه و صافحتهم واحدا واحدا و جرى بينى و بين الصادق عليه السّلام كلام و لم يبق فى خاطرى الا انه دعالى فلما سلمت على الصاحب عليه السّلام و صافحته بكيت و قلت يا مولاى اخاف

١- (٢) البحار، ج ۵٣، ص ٢۵۵.

ان اموت فی هـذا المرض و لم اقض و طری من العلم و العمـل فقـال علیه السّـلام لاـ تخف فانـک لا تموت فی هـذا المرض بل یشـفیک الله تعـالی و تعمر عمرا طویلا ثم ناولنی قـدحا کان فی یـده فشـربت منه و افقت فی الحال و زال عنی المرض بالکلیه و جلست و تعجب اهلی و اقاربی و لم احدّثهم بما رأیت الا بعد أیّام(۱).

القسم التاسع ما لا یحصل المعرفه حین الرؤیه

و هذا القسم أیضا کثیر، بحیث عنون له الشـیخ الطوسی (ره) بابا مستقلا بقوله: «فصل و أما ما روی من الأخبار المتضمّنه لمن راه علیه السّـلام و هؤلاء لا یعرفه او عرفه فیما بعـد» و لا بأس بالإشاره الی ما نقله الفاضل النوری فی جنه المأوی فی حکایه الرابعه و الأـربعون عن أخ السـید مهـدی القزوینی و هو کـدا «بسم الله الرحمن الرحیم حـدّثنی بعض الصـلحاء الأـبرار من أهل الحلّه قال: خرجت غدوه من داری قاصدا دارکم لأجل زیاره السـید أعلی الله مقامه فصار ممرّی فی الطریق علی المقام المعروف بقبر السید محمد ذی الدمعه، فرأیت علی شـباکه الخارج الی الطریق شخصا بهی المنظر یقرء فاتحه الکتاب» فتأملته فاذا هو غریب الشکل و لیس من أهل الحله فقلت فی نفسـی هـذا رجل غریب قـد أعتنی بصاحب هـذا المرقد و وقف وقرأ له فاتحه الکتاب و نحن أهل البلـد نمرّ و لاـ نفعـل ذلـک فوقفت و قرأت الفاتحه و التوحیـد فلما فرغت سـلمت علیه فردّ السـلام و قال لی: یا علی أنت ذاهب لزیاره السـید مهدی؟ قلت: نعم. قال فانی معک فلما صرنا ببعض الطریق قال لی: یا علی لا تحزن علی ما أصابک من الخسران و ذهاب المال فی هذه السنه فانک رجل امتحنک الله بالمال و وجدک مؤدّیا للحق و قد

۱- (۱) المصدر السابق ۲۷۴.

قضیت ما فرض الله علیک و أما المال فانه عرض زائل یجیء و یذهب و کان قد أصابنی خسران فی تلک السنه لم یطّلع علیه احد مخافه الکسر الی ان قال: فلما صرنا الی المسجد وجدنا جماعه من الطلبه جلوسا ینتظرون خروج السید قدّس سرّه من داخل الدار لاجل البحث و مکانه من المجلس خال لم یجلس فیه احد احتراما له و فیه کتاب مطروح فذهب الرجل و جلس فی الموضع الذی کان السید یعتاد الجلوس فیه ثم اخذ الکتاب و فتحه و کان الکتاب شرایع المحقق قدّس سرّه الی ان قال:

قال الوالد أعلی الله درجته لما خرجت من داخل الدار رأیت الرجل جالسا فی موضعی فلما رانی قام و تنحّی عن الموضع فالزمته بالجلوس فیه و رأیته رجلاً بهیّ المنظر و سیم الشکل فی زیّ غریب قال رحمه الله فلما انقضی البحث قلت له من أین کان مجیئک الی الحلّه؟ فقال من بلد السلیمانیه فقلت متی خرجت؟ فقال: بالأمس خرجت منها و ما خرجت منها حتی دخلها نجیب پاشا فاتحا لها عنوه بالسیف. قال الوالد قدّس سرّه فبقیت مفتکرا فی حدیثه و ان هذا الفتح و خبره لم یبلغ الی حکام الحلّه و لم یخطر لی أن أسأله کیف وصلت الی الحلّه و بالأمس خرجت من السلیمانیه، و بین الحله و السلیمانیه ما تزید علی عشره أیّام للکراکب المجدّ. ثم ان الرجل أمر بعض خدمه الدار أن یأتیه بماء فاخذ الخادم الإناء لیغترف به ماء من الجب فناداه لا تفعل فان فی الإناء حیوانا میّتا فنظر فیه فاذا فیه سامّ(۱) ابرص میّت، فاخذ غیره و جاء بالماء الیه فلما شرب قام للخروج قال الوالد قدّس سرّه فقمت بقیامه فودّعنی و خرج فلما صار خارج الدار قلت للجماعه هلا أنکرتم علی الرجل خبره فی فتح السلیمانیه؟ فقالوا: هلاّ أنکرت علیه؟ الی أن قال: قال الوالد أعلی الله مقامه فقلت اطلبوا الرجل و ما أظنکم تجدونه هو و الله صاحب الأمر روحی فداه(۲).

۱- (۱) دویبه تعرف بأبی بریص.

۲- (۲) البحار، ج ۵۳، ص ۲۸۳.

قلت: القصّه صريحه فى معرفتهم الإمام عليه السّلام بعد خروجه عن المسجد و لا بأس به و ان كان ايقانه انه الإمام عليه السّلام من باب الحدس.

و نظيره فى معرفته بعدا ما نقلناه فى القسم الثامن تحت الحكايه الاولى حيث حسب الحجه عليه السّلام شخصا معينا ثم سئل عن الحاضرين خرج فلان؟ فقالوا ما رأينا احدا.

و من هذا ايضا ما نقله علىّ شخص معمّر ظاهر الصلاح اسمه عمو حسين يقيم بلده قم و كان يقول انه زاره عليه السّلام فى طريق جمكران و تكلم بكلمات ثم غاب عن نظره و كان يقول: قد مشيت معه عليه السّلام دقائق ثم حاسبت و لا حظت ان ما سرت معه كان يزيد عن ألفين و خمسمأه قدم و كان يدّعى ان مسيره معه عليه السّلام انما كان بطىّ الأرض و الالم يكن يتيّسر مسيره فى دقائق قليله.

و الحاصل انه كان يدعى عدم معرفته حين الزياره (و انى لاظنه رجلا صادق القول) و الله العالم.

أقول: و من الممكن استفاده جواز هذا القسم من التوقيع الشريف - لظهور المشاهده أو انصرافها بما يكون الرائى عارفا له عليه السّلام حين الرؤيه - كما اسلفناه أوّل الكتاب عند البحث عن التوقيع فراجع.

القسم العاشر من أقسام القصص و الحكايات

اشاره

هو مشاهدته عليه السّلام بالعيان حقيقه لا مكاشفه مع حصول المعرفه حين الرؤيه بلا وجود خدشه فى السند و هذا القسم مع كونه قليل الوجود لعله ليس بعادم المثال و يمكن أن يعدّ من هذا القسم قصّه اسماعيل بن الحسن الهرقلى على ما نقله فى البحار عن كشف الغمّه.

كان فى بلاد الحلّه شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلى من قريه يقال لها هرقل مات فى زمانى و ما رأيته، حكى لى ولده شمس الدين، قال حكى لى والدى: انه خرج فيه و هو شابّ على فذه الأيسر توثه مقدار قبضه الإنسان و كانت فى كل ربيع تتشقق و يخرج منها قيح و يقطعه ألمها عن كثير من أشغاله و كان مقيما بهرقل فحضر الى حلّه يوما و دخل الى مجلس السعيد رضى الدين على بن طاووس رحمه اللّه و شكا اليه ما يجده و قال أريد أن أداويها فاحضر له أطبّاء الحلّه و أراهم الموضع فقالوا هذه التوثه فوق العرق الأكحل و علاجها خطر و متى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت، فقال السعيد رضى الدين قدّس سرّه أنا متوجه الى بغداد و ربما كان أطباءها أعرف و أحذق من هؤلاء فأصحبنى فأصعد معه و احضر الأطّباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد انّ الشرع قد فسح لك فى الصلاه فى هذه الثياب و عليك الإجتهاد فى الإحتراس و لا تغرر بنفسك فاللّه تعالى قد نهى عن ذلك و رسوله فقال له والدى، اذا كان الأمر هكذا و قد حصلت فى بغداد فأتوجه الى زياره المشهد الشريف بسرّ من رأى على مشرّفه السلام ثم أنحدر الى أهلى فحسّن له ذلك فترك ثيابه و نفقته عند السعيد رضى الدين و توجه قال فلما دخلت المشهد و زرت الأئمّه عليهم السّلام نزل للسرداب و استغثت باللّه تعالى و بالإمام عليه السّلام و قضيت بعض الليل فى السرداب و بقيت فى المشهد الى الخمسين ثم مضيت الى دجله و اغتسلت و لبست ثوبا نظيفا و ملأت إبريقا كان معى و صعدت اريد المشهد فرأيت أربعه فرسان خارجين من باب السور و كان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابّين أحدهما عبد مخطوط و كل واحد منهم متقلّد بسيف و شيخا منقبا بيده رمح و الآخر متقلد بسيف و عليه فرجيّه[1] ملوّنه فوق السيف و هو متحنّك بعذبته، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين

۱- (۱) فرجيّه اى ثوب واسع الذّيل.

الطریق و وضع کعب رمحه فی الأرض و وقف الشابان عن یسار الطریق و بقی صاحب الفرجیّه علی الطریق مقابل والدی ثم سلّموا علی والدی فردّ علیهم السلام فقال له صاحب الفرجیه: أنت غدا تروح الی أهلک؟ فقال له نعم، فقال له:

تقدم حتی أبصر ما یوجعک قال: فکرهت ملا مستهم و قلت أهل البادیه ما یکادون یحترزون من النجاسه و أنا خرجت من الماء و قمیصی مبلول، ثم انی مع ذلک تقدمت الیه فلزمنی بیدی و مدّنی الیه و جعل یلمس جانبی من کتفی الی أن اصابت یده التوثه فعصرها بیده فاوجعنی ثم استوی فی سرج فرسه کما کان فقال لی الشیخ افلحت یا اسماعیل فتعجبت من معرفته باسمی فقلت أفلحنا و أفلحتم انشاء الله.

قال: فقال هذا هو الإمام علیه السّلام قال: فتقدمّت الیه فاحتضنته و قبّلت فخذه ثم انه ساق و أنا أمشی معه محتضنه. فقال ارجع فقلت لا أفارقک أبدا فقال:

المصلحه رجوعک فاعدت علیه مثل القول الأوّل فقال الشیخ یا اسماعیل ما تستحیی؟ یقول لک الإمام علیه السّلام مرتین ارجع و تخالفه فجهّنی بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات و التفت الی و قال اذا وصلت بغداد فلا بد أن یطلبک ابو جعفر یعنی الخلیفه المستنصر فاذا حضرت عنده و أعطاک شیئا فلا تأخذه و قل لولدنا الرضی لیکتب لک الی علی بن عوض فاننی اوصیه یعطیک الذی ترید الی آخر ما نقله ولده من شفائه من مرضعه و عوده لبغداد و ملاقاته الخلیفه(۱).

قلت: القصّه کما تری ظاهره فی المشاهده حقیقه و ان کان من الممکن ان تکون من المکاشفه.

و مهع هذا کله یبقی لنا محل التأمل فی سندها و الی الانّ لم نحققه لعدم ذکر لولده فی الکتب لیلا حظ بل عدم وجود القصّه فی کتب السید و عدم نقلها عنه یوجب التشکیک کیف و السید (ره) نقل قصصا و حکایات فی هذا الباب و

ص:۵۴

۱- (۱) البحار، ج ۵۲، ص ۶۱.

قد ذکرنا(۱) فی القسم الخامس عن السید قصه نقلها عن عبد المحسن و الحال ان هذه القصه أرفع شأنا و مضمونا و أوقع فی النفوس اعجازا و أقرب الی الصحه سندا فمع ذلک لم یذکرها و هل هذا لا یوجب الوهن؟

و الحاصل: مع صحه السند تکون القصه و نظائرها معارضا مع التوقیع الشریف فعلی مثل فاضل النوری (ره) اثبات کثره أمثال هذه القصه (التی تکون رؤیته فیها مشهاده حقیقه مع عدم احتمال المکاشفه و صحه السند) بحدّ یحصل القطع فیها و أنّی له باثباته.

و النتیجه: ان ما جاء به الفاضل النوری «من ان التوقیع خبر واحد فلا یعارض تلک الوقایع و القصص التی یحصل القطع عن مجموعها» لیس یصحیح لان المعارض مع التوقیع الشریف هو القسم العاشر من القصص و لیس هو بحد من الکثره حتی یوجب القطع بالمشاهده و یکون سببا لرفع الید عن التوقیع الشریف علی ما ذکره.

هذا تمام الکلام حول الجواب الأوّل للفاضل النوری (ره).

فلیعذرونی (الناظرون) عن اطاله البحث حول جوابه الأول و تشقیق الشقوق فی الحکایات فانه کان لازما فی تحلیل کلامنه و مفیدا فی المطالب الآتیه.

الجواب الثانی:

من أجوبه الفاضل النوری هو تأویل التوقیع الشریف بما فی البحار و الیک نصّه:

الثانی: ما ذکره فی البحار بعد ذکر الخبر المزبور ما لفظه: لعله محمول علی من یدعی المشاهده مع النیابه و ایصال الأخبار من جانبه الی الشیعه علی مثال

۱- (۱) البحار، ج ۵۲، ص ۳۳.

السفراء لئلّا ينافى الاخبار التى مضت و سيأتى فيمن راه عليه السّلام و الّله يعلم(١).

قلت: هذا الجواب داير بينهم و هو أضعف الأجوبه و ذلك، لان الرؤيه ظاهره فى المشاهده مجردا عن الادعاء فحمله على ادعاء النيابه يكون بلا وجه و قبل الخوض فى بيانه لابد لنا توضيح جملات التوقيع و قد سبق منا التكلم حوله أوّل الكتاب.

فاعلم ان التوقيع الشريف صدره صريح فى ختم النيابه و السفاره الخاصه، لمكان قوله:

«و لا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك» و لا كلام لنا فيه.

و اما ذيله: أعنى قوله

«فقد وقعت الغيبه التامّه فلا ظهور الاّ بعد اذن الله تعالى ذكره» فيدل على عدم امكان المشاهده بعد الحين، فقوله هذا فى مقام التعليل على الصدر باتيان كبرى كلى، فهو مع انه تعليل للصدر (عدم النيابه) تفريع و تفصيل لامور اخر:

الأول: وقوع الغيبه التامّه و هى الغيبه الكبرى.

الثانى: عدم ظهور عليه السّلام بعد هذا الى أن يأذن الّله تعالى.

الثالث: الإنباء بانه يأتى لشيعتى من يدّعى المشاهده و أنه يجب للشيعه تكذيبه قبل خروج السفيانى و الصيحه.

و اذا تحرر ذلك فنقول: قول المجلسى: «لعله محمول على من يدعى المشاهده مع النيابه غير صحيح لو جهين: الاول: ان حمل قوله عليه السّلام

«الا فمن ادعى المشاهده» على المشاهده مع النيابه فى حد نفسه كلام غير معقول، لانه يصير المعنى سيأتى لشيعتى من يدعى المشاهده مع النيابه الاـو من ادعى المشاهده مع النيابه فانه كذّاب مفتر قبل خروج السفيانى و الحال ان خروج السفيانى غايه للظهور و المشاهده فقط لا مع ادعاء النيابه.

الثانى: ان التقييد (بادعاء النيابه) مع قطع النظر عن الذيل (قبل خروج

١- (١) البحار، ج ۵٣، ص ٣١٩.

السفیانی) غیر صحیح أیضا و ذلک بلحاظ صدر التوقیع، لان قوله علیه السّلام

«و قد وقعت الغیبه التّامّه فلا ظهور الا بعد اذن الله و ذلک بعد طول الأمد و قسوه القلوب و امتلاء الأرض جورا» ظاهر فی ان المدار و العنایه هو ظهوره علیه السّلام و انه لا یمکن المشاهده فی الغیبه الکبری و بعد انتهاء الامد و اذن اللّه للظهور یشاهده کل احد.

فیعلم من صدر التوقیع ان - المراد من قوله علیه السّلام

«الا فمن ادعی المشاهده»، هو نفس المشاهده دون ادعاء النیباه فحمل کلام الإمام علیه السّلام علی التقیید یسقطه عن الفصاحه و البلاغه بل علیه تکون عنایه الإمام علیه السّلام بوقوع الغیبه التامه و عدم ظهوره و هکذا، بادعاء المشاهده قبل خروج السفیانی و الصیحه لغوا.

و مما ذکرنا یعلم وجه قول المجلسی (ره) فی آخر کلامه (و اللّه یعلم) حیث یشعر ان توجیهه هذا انما هو احتمال احتمله: بل لا یعتقده قطعا کیف و قد نقل بعد هذا عشرین حدیثا أکثرها یدل علی عدم امکان الرؤیه و لا یأتی التوجیه المذکور فی الأخبار التی نقلها و سیأتی منا نقلها فی آخر الکتاب انشاء الله.

الجواب الثالث للنوری: (ره)

قال: الثالث ما یظهر من قصّه الجزیره الخضراء قال الشیخ الفاضل علی بن فاضل المازندرانی: فقلت للسید شمس الدین محمد و هو العقب السادس من أولاده علیه السّلام یا سیدی قد روینا عن مشایخنا أحادیث رویت عن صاحب الأمر علیه السّلام انه قال - لما امر بالغیبه الکبری - من رانی بعد غیبتی فقد کذب فکیف فیکم من یراه؟ فقال صدقت انه علیه السّلام انما قال ذلک فی ذلک الزمان لکره أعدائه من اهل بیته و غیرهم من فراعنه بنی العباس حتی ان الشیعه یمنع بعضها بعضا عن التحدّث یذکره و فی هذا الزمان تطاولت المدّه و آیس منه الأعداء و بلادنا نائیه عنهم و عن ظلمهم و عنائهم ثم قال و هذا الوجه کما تری یجری فی کثیر من بلاد

أوليائهم عليهم السّلام(١).

قلت: يرد عليه ان الحكايه مورد كلام سندا و دلاله و متنا فلذا لا تصلح لتقييد التوقيع الشريف أما من حيث السند فالذى يظهر من العلامه المجلسى عدم وجدانه لها سندا معتبرا بل نقلها من كتاب فى خزانه أمير المؤمنين عليه السّلام حيث قال: وجدت رساله مشتهره بقصّه الجزيره الخضراء فى البحر الأبيض لاشتمالها على ذكر من راه و لما فيه من الغرائب و انما أفردت لها بابا لانّى لم أظفر به فى الأصول المعتبره و لنذكرها بعينها كما وجدتها و كتب المصحح هذه قصّه مصنوعه تخيّليّه قد سردها كاتبها على رسم القصّاصين و هذا الرسم معهود فى هذا الزمان أيضا يسمّونه ب (الرّمانتيک) و له تأثير عظيم فى نفوس القارئين لانجذاب النفوس اليه فلا بأس به اذا عرف الناس انها قصّه تخيّليّه(٢) و يقرب من ذلک ما كتبه التسترى فى الأخبار الدخيله(٣).

و كان من المناسب ان نبحث حول سنده تفصيلا الا انه أعرضنا عنه مخافه الإطاله و الملال و قد كتب بعض المعاصرين حول الجزيره الخضراء كتابا و أتى بحثا مفصّلا فى السند بما لا مزيد عليه و من أراد فليراجع هناک(۴).

و أما من حيث الدلاله فغايه ما يمكن أن يستدل بها على امكان التشرف هو قوله (و فى هذا الزمان تطاولت المدّه و آيس عنه الأعداء و بلادنا نائيه عنهم و عن ظلمهم و عنائهم) الا ان التأمل فيه يعظى مشاهده بعض من كان فى الجزيره،

١- (١) البحار، ج ۵٣، ص ٣١٩.

٢- (٢) البحار، ج ۵٢، ص ١۵٩.

٣- (٣) و قال فيها: فان قيل ان الخبر الاول - الجزيره الخضراء) قال المجلسى وجد فى خزانه امير المؤمنين عليه السّلام بخط الفضل بن يحيى الطيبى ناقلا له عن على بن فاضل المازندرانى، قلت: من اين أن أحدا من أعداء الإماميه لم يصنه القصه و القاها فى الخزانه ناسبا له الى مسمى بفضل بن يحيى عن مسمى به على بن فاضل و على فرض صحه نقل الفضل عن على بن الفاضل فالظاهر ان على بن الفاضل كان رجلا سازجا يشهد له تعبيراته البارده و تطويلاته الطائله فى شده مرضه الذى حصل له فى اول قريه من جزاير الذى خلفه فيه شيخه لتوقع موته رأى مناما فظنّه واقعا و قد يرى الإنسان فى المنام فى ساعه وقايع أيام (ج ١، ص ١۴٩).

۴- (۴) و هو السيد جعفر المرتضى العاملى الّف كتابا سماه دراسه فى علامات الظهور و الجزيره الخضراء.

لمكان قوله: و بلادنا نائيه عنهم.

مضافا الى انه يظهر من القصّه عدم امكان الرؤيه لأحد حتى فى الجزيره و يدل عليه موارد منها:

۱ – سئلت الخادمين عن رؤيه الإمام عليه السّلام فقال لى: الرؤيه غير ممكنه.

۲ – و قلت: يا سيدى أما يمكن النظر الى جماله و بهائه عليه السّلام قال لا و لكن علم يا أخى ان كل مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام عليه السّلام و لا يعرفه.

ان قلت: العباره تدلّ على أنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن ان يرى الإمام و لا يعرفه. و قد جاء فى القصّه بعد هذه العباره فقلت يا سيدى انا من جمله عبيده المخلصين و لا رأيته.

فقال لى: بل رأيته مرّتين مره كذا و مرّه كذا.

قلت: نعم إلّا ان البحث ليس فى مجرد الرؤيه بلا معرفه، لصراحه العباره فى تحقق الرؤيه مع عدم المعرفه انما كلام فى التشرف و المشاهده التى يكون عارفا له عليه السّلام حين المشاهده.

۳ – فقلت: يا سيدى هل رأيت الإمام عليه السّلام قال لا. و لكنى حدّثنى أبى (ره) انه سمع حديثه و لم ير شخصه و ان جدى سمع حديثه و رأى شخصه، و من المسلّم انه اذا لم يكن نائبه الخاصّ فى الجزيره و لا أبوه مشاهدا له عليه السّلام فكيف تجوز هذه لغيره فى غيرها فالقصّه كونها دليلا على العدم أجلى مضافا الى ان نفس هذا التناقض يسقطها عن الحجيّه و الإعتبار، لانه مع التصريح فى ثلثه مواضع منها على عدم الرؤيه بل عدم امكانها كيف يقول فى مورد آخر بامكانها فراجع و تأمّل.

و أما البحث حول متن القصّه و ذكر تمام ما فيها فيوجب التطويل فلذا اعرضنا عن ذكره كلّا و اقتصرنا على بعض منها اجمالا.

الاول تحريف القرآن، فان القصّه صريحه فى ذلك فانه ذكر فيها فقلت له

(السيد شمس الدين) يا سيدی اری بعض الآيات غير مرتبطه بما قبلها و بما بعدها فقال نعم الأمر كما رأيته الى ان قال و جمعوا هذا القرآن و اسقطوا ما كان فيه من المثالب التی صدرت منهم بعد وفاه سيد المرسلين صلّی اللّه عليه و اله فلهذا تری الآيات غير مرتبطه و القرآن الذی جمعه أمير المؤمنين عليه السّلام بخط محفوظ عند صاحب الأمر عليه السّلام فيه كل شیء حتی أرشالخدش و اما هذا القرآن فلا شك و لا شبهه فی صحته الخ(۱).

و دلالته علی تحريف القرآن باسقاط آيات منه بحيث أوجب اختلال النظم و عدم الإرتباط بين الآيات واضح لاخفاء فيه.

قلت: فساد هذا القول فی القرآن الكريم عند اهل التحقيق بمكان لا يحتاج الی البحث و البيان مع قوله تعالی إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ۲ و عندی وجود هذا فی القصّه كاف فی اسقاطها عن الاعتبار و ان شئت الوقوف علی صحه ما ذكرنا فراجع الی (البيان) الذی كتبه السيد الخوئی (ره) فانه أتی بما لا مزيد عليه.

و لا يخفی أنّ نشر أمثال هذه الأوراق فی هذه الأزمنه سيّما بلغات الفارسيه لا يخلو عن الشبهه و الإشكال عصمنا اللّه عن الزاله فی الأقلام هذا و عبارات القصّه هنا متناقضه فانه مع قوله بتحريف القرآن بحيث أوجب عدم الارتباط بين الآيات قال

«ان هذا القرآن حجه» فانه مع فرض عدم الارتباط يكون المعنی متغيّرا فحينئذ كيف يحكم بانه حجّه.

الثانی: ان القرآن نزل علی سبعه أحرف فقال السيد سلّمه اللّه نحن لا نعرف هؤلاء (قرائه حمزه و الكسائی و العاصم) و انما القرآن نزل علی سبعه أحرف.

قلت: انه لم يرد فی رواياتنا ما يدل عليه بل المنقول عن الصادق عليه السّلام هو أن

ص:۶۰

۱- (۱) البحار، ج ۵۲، ص ۱۷۰.

القرآن نزل على حرف واحد(۱). فحينئذ تسقط الروايات المنقوله بطرق متعدده عن العامه انه نزل على سبعه أحرف عن الأعتبار بل ليس لسبعه أحرف معنى صحيح على ما حقّقه المحقق الخوئى (ره) فى البيان و من هذا و سابقته يعلم ان الإشتغال بمتن القصّه و بيان ما فيها تضييع للأوقات فلذا أرى صرف عنان القلم عن البحث فى متنها أحرى.

تكمله فيها تبصره

إعلم أنّه يظهر من تمام القصّه عدم تشرف الشيخ المازندرانى لمحضر الإمام عليه السّلام و عبارات القصّه صريحه فى ذلك منها قوله: «فقلت يا سيدى أما يمكن النظر الى جماله و بهائه؟ قال: لا.» و لكن مع ذلك عدّ الفاضل المازندرانى ممن تشرف بلقاء فانظر الى ما كتبه السيد شهاب الدين النجفى المرعشى (ره) فى تقريظه لكتاب «الجزيره الخضراء» و اليك نصّه:

«و من الأمور المهمّه الشهيره قضيه (الجزيره الخضراء) و ورود الثقّه الجليل الشيخ على بن الفاضل المازندرانى تلك الجزيره و تشرّفه بلقياء ولى العصر و ناموس الدهر».

و لا يكاد ينقضى تعجّبى من السيد النجفى المرعشى (ره) كيف يقول بتشرف الفاضل المازندرانى مع تصريح الفاضل المذكور بعدم مشاهدته الإمام عليه السّلام و لعله لم يطالع القصّه كما هو حقها أو طالع و لم يتوجه الى ذلك و...

ص:۶۱

۱- (۱) عن الفضل بن يسار قال قلت لأبيعبد الله عليه السّلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعه أحرف فقال كذبوا أعداء الله و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد (الوافى، ج ۵، ص ۲۷۲.

و هذا شیء لم یعلم وجهه(۱).

و من هـذا یعلم ان العلماء تسامحوا فی أمثال هذه المسائل و ملئوا کتبهم بلا عنایه الی ضـعفها سـندا و دلاله فیالها من مصـیبه من أخـذ القوم بقبولهـا و نشـرهم القصـص و الحکایـات الـداله علی التشـرف ثم بعض الناس نسـبوا الی أنفسـهم الی ما شاء اللّه من سفرهم الی الجزیره الخضراء و المدینه و مکّه و جلوسهم مع الإمام علیه السّلام أیّاما عدیده بل أنشاؤا من أنفسهم جمله حکایات و قصـص تشـمئزّ منها الأنفس الیقظان المتوجهون لمصالح الإسـلام و یقبلها بعض النفوس الساذجه و هذا هو الباعث لازدیاد من یدعی التشرف و اللقاء فینتج ان یکون جمال أصل التشرف الحاصل لنادر من رجال العلم و السعاده مشوّها بحیث بنکره من رأی أمثال هذه القصـص الصادره من بعض الشـیّادین الذین بسطوا بساطهم هذا لصید أغنام اللّه و ربّما ینجرّ هذا الی أن یدعوا بادعاء باطل من النیابه و المهدویه(۲).

و قـد ظهر فی زماننا هـذا. و هو أوائل القرن الخامس عشـر، من یـدعی المهدویه النوعیه و ینتشـر مرامه فی أوراق و یجعل نفسـه مصـداقا لـدابّه الارض بلا أیّ دلیل و برهان و سـیأتی الإشاره الی ذکر بعض مقاله فیا للّه أیّها العلماء العظام أبرزوا ما عندکم من مضـرّات هـذه الأـقوال الفاسـده و العقائـد الباطله فیکون لکم مع العمل بالوظیفه الأجر و الثواب، و عنـدی منها حکایات لم یکن ذکرها خالیا عن الفائده، الا انه أعرضنا عنها لمنافاته لمقصد الکتاب و لعل اللّه یوفقنا أن نجعله فی کتاب و اللّه الهادی الی سبیل الرشاد هذا.

بقی شـئ فی الجواب الثـالث و هو ان تقییـد التوقیع الشـریف بمـا فی حکایه الجزیره الخضـراء (من ان عـدم الظهور و المشاهـده یختص بتلک الازمنه

ص:۶۲

۱- (۱) و لبشاعه العباره أتی المترجم بما یخرجه عن البشاعه حیث قال و تشرف أو بدیار ولی عصر.

۲- (۲) انظر الی ما عمله السید علی محمد باب فی أوائل أمره الی أن ادعی النبوّه.

و الامکنه القریبه) شئ لا یناسب جملات التوقیع، لان قوله علیهم السّلام:

«فلا ظهور الا ان یأذن الله» لا یصح تقییده فی الأزمنه و الأمکنه الکذائیه لحصول التهافت فالجواب الثالث ساقط من أصله کما هو واضح لمن له معرفه لاسلوب الکلام.

الجواب الرابع للفاضل النوری

قال: الرابع ما ذکره العلامه الطباطبائی فی رجاله فی ترجمه الشیخ المفید بعد ذکر التوقیعات المشهوره الصادره منه علیه السّلام فی حقّه، ما لفظه:

و قد یشکل أمر هذا التوقیع بوقوعه فی غیبه الکبری مع جهاله المبلّغ و دعواه المشاهده المنافی بعد الغیبه الصغری و یمکن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضی القرائن و اشتمال التوقیع علی الملاحم و الأخبار عن الغیب الذی لا یطلع علیه الا اللّه و أولیائه باظهاره لهم و ان المشاهده المنفیه أن یشاهد الإمام علیه السّلام و یعلم انه الحجّه علیه السّلام حال مشاهدته.

قلت: قبول هذا الوجه (جواز رؤیته بلا معرفه) و ان کان لا یبعد صحته من جهه انصراف التوقیع الشریف و غیره عن هذا الفرض، لانه لیست بمشاهده حقیقه الا انه لا یحسم ماده الإشکال و النزاع، لان بعض ما یدعی فیه الرؤیه حصلت المعرفه حین المشاهده کما هو کذلک فی المشاهدات المنسوبه الی الطباطبائی (ره).

و بعباره اخری ان أمکن حمل القصص علی هذا، فنعم الوفاق و ان لم یکن کما هو کذلک - لانه ذکر فی کتبه من القصص ما یظهر منه عرفان المشاهد الإمام علیه السّلام حین المشاهده - فیبقی الإشکال بحاله مع انه لو أخذنا هذا الوجه من العلّامه بالقبول یوجب موهونیه ما نقل من نفس العلامه (ره) من عرفانه علیه السّلام حین المشاهده و قد مرّ جمله منها فی صفحه ۳۷ و ۳۶.

و أما ما أشار الیه فی التوقیع الصادر للشیخ المفید من الإیراد و الجواب

فسيأتى فى آخر الكتاب التكلم حوله من النقد و الايراد.

الجواب الخامس للفاضل النورى

قال: الخامس ما ذكره الطباطبائى (ره) أيضا بقوله: و قد يمنع أيضا امتناعه فى شأن الخواص و أن اقتضاه ظاهر النصوص بشهاده الإعتبار و دلاله بعض الآثار الى آخر كلامه.

أقول: حاصل الجواب ان ظاهر الروايات و ان كان عدم امكان التشرف للخواص ايضا الا انه يرفع اليد عن هذا الظهور بأمرين: الأوّل: الآثار، الثانى:

الإعتبار. و النورى (ره) بعد نقل كلامه تكلم فى بيان الآثار مفصّلا بما يوجب نقل تمام كلماته الاطناب، و اليك اجماله:

١ - لعل مراده بالآثار، الوقايع المذكوره هنا (جنّه المأوى) و فى البحار أو خصوص ما رواه الكلينى فى الكافى عن أبيعبد الله عليه السّلام انه قال: لابد لصاحب هذا الأمر من غيبه و لابد له فى غيبته من عزله و ما بثلاثين من وحشه و يستفاد منه انه يتردد اليه أفراد و يتبادلون فى كل قرن، اذ لم يقدّر لهم من العمر ما قدّر لسيدهم عليه السّلام ففى كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا يتشرفون بلقائه عليه السّلام.

٢ - و ان فى خبر على بن ابراهيم بن مهزيار ما يستفاد منه: ان من ليس له سوء عمل فلا شىء يحجبه عن الإمام عليه السّلام و عليه كل من يكون اعماله صالحه يجوز له أن يشاهد الإمام عليه السّلام بالعيان.

٣ - و استظهر المحقق الكاظمى ما ذكره العلامه من مطاوى كلمات العلماء حيث قال: و ثالثها ان يحصل لاحد من سفراء الإمام الغائب عجل اللّه فرجه العلم بقوله عليه السّلام اما بنقل مثله له سرّا أو بتوقيع أو مكاتبته أو بالسماع منه عليه السّلام شفاها على وجه لا ينافى امتناع الرؤيه فى زمن الغيبه.

ثم ايّد هذا بجمله من الروايات و الآداب التى ليس لها مستند ظاهرا كما

ادعاه هذا اجمال كلامه.

قلت: يرد على ما ذكره فى الأمر الاوّل «من ملازمه ثلاثين رجلا لمحضره عليه السّلام».

۱ - بعد الغضّ عن تعارضه بما ورد عنهم عليهم السّلام انه يرفع الوحشه بالخضر و بما ذهب اليه المجيب من وجود أولاد و عيال له عليه السّلام و بهم يرتفع الوحشه.

۲ - انه لا دليل لنا بكون الثلاثين من أفراد الجامعه، بل يمكن أن يكون معه أفراد مثل الخضر و الياس و عيسى عليه السّلام و من المسلّم عدم عروض موت لهم الى قيامه عليه السّلام فلا وجه حينئذ بقوله: (لا بد أن يتبادلوا فى كل قرن، اذ لم يقدّر لهم من العمر ما قدّر لسيدهم) لانه من الممكن أن يقدر لهم ذلک كما فى عيسى و الياس عليه السّلام فما استبعده مستبعد.

۳ - هذا مع انه من المحتمل أن يكون الثلاثون من أولاد من كان معه فى مستقره، فاذا مات واحد من الثلاثين يقوم فرد من أولادهم مكانه فحينئذ لا حاجه الى التشرف لرفع الوحشه من خارج مستقره، كما انه من المحتمل أن يحصل التبادل بعد موت واحد منهم بنقل واحد من الإجتماع الى مستقره كما هو منقول فى بعض القصص انه قد انتقل بعض الأفراد من الأمكنه و البلدان الى مستقر الإمام ليقوم مقام من مات من الثلاثين و بالنتيجه ان وجود الثلاثين و تبادلهم لا يدل على تحقق التشرف، لان المقصود هو تشرف بعض أفراد لمحضره فى بعض الحالات و الأزمان لا كونه من خواصه و ملازمه كنا فى الثلاثين و أين هذا من ذاک و ليس هذا مورد بحث و نظر كما لا يخفى، ثم مع التسالم لما ذكره يبقى الإشكال، فى محله و هو تعارض التوقيع مع أمثال ذلک فلا بد من حلّه و ذكر المثال و تكثيره لا يوجب حل الإشكال و رفعه.

و منه يعلم ما فى عدّ الأدعيه و الزيارات من ابن طاووس و غيره فى المقام فى ذيل كلامه فراجع.

ص:۶۵

اما الأمر الثانی: و هو ما یستفاد من خبر علی بن ابراهیم من لیس له سوء عمل فلا شیء یحجبه عن الإمام علیه السّلام.

ففیه اوّلا: ان الخبر ضعیف سندا و مخدوش متنا و قد سبق بیانه مفصّلا فلا یبقی له اعتبار، لان یستشهد به علی المقام.

و ثانیا: ان لازم ذلک أن لا یکون أحد من العلماء و الصلحاء فی زمان الغیبه متّصفا بالعداله، لان کثیرا من العلماء و الرّوات لم یکن مشاهدا له علیه السّلام حتی فی الغیبه الصغری کما یظهر هذا لمن تتبع الآثار، و هذا الوجه ما نقله المجلسی فی البحار عن الشیخ الطوسی و أجاب عنه بما قلناه(۱).

ثالثا: ان الجمله

«من لیس له سوء عمل فلا شیء یحجبه عن الإمام علیه السّلام» قول الفتی الذی کان یدعی انه من موالی الإمام علیه السّلام و هو لیس بمعصوم و لا دلیل علی اعتبار کلامه و لا حجّیه له.

و رابعا: ان المراد «من سوء أعمالکم» فی مقال الفتی هو سوء عمل الإجتماع و لیس المراد هو کل فرد فرد فالمعنی انه لو صلح الإجتماع و صار الناس صلحاء لم یکن حینئذ مانع من ظهوره علیه السّلام.

و اما الأمر الثالث: و هو مقال الکاظمی (ره) فی الإجماع المعبّر عنه بالإجماع التشرّفی بین المتأخّرین، ففیه انه لیس فیه أیّ فصل للنزاع و رفع الخلاف بل أشار فی کلامه أن یکون سماعه منه مشافهه علی وجه لا ینافی امتناع الرؤیه فی زمن الغیبه و لا علم لنا أیّ شیء أراد منه فیمکن أن یکون مراده الرؤیه فی الغیبه الصغری أو یکون مراده أن یراه بلا معرفه انه حجّه ثم عرف انه الإمام علیه السّلام فعلم ان ما ذکر من القصص و الحکایات من سماع الصوت و نحوه لا یفید فی رفع الإشکال.

۱- (۱) البحار، ج ۵۱، ص ۲۱۴.

هذا تمام الکلام فی بیان ما فی جوابه الخامس من الضعف و النقد.

أما الجواب السادس للفاضل النوری و هو آخر أجوبته فالیک نصّه:

السادس: ان یکون المخفی علی الأنام و المحجوب عنهم مکانه علیه السّلام و مستقره الذی یقیم فیه فلا یصل الیه أحدا و لا یعرفه غیره حتی ولده فلا ینافی لقائه و مشاهدته فی الأماکن و المقامات التی مرّ ذکر بعضها و ظهوره عند المضطر المستغیث به الملتجئ الیه التی انقطعت عنه الأسباب و اغلقت دونه الأبواب ثم سدد ذلک بمنامات نقلها عن کتب الدعاء و ان رسول الله صلّی اللّه علیه و اله قال فی النوم: و اما الحجّه فاذا بلغ منک السیف للذبح - و أو مأ بیده الی الحلق - فاستغث به فانه بغیثک الخ.

و بعد هذا ایّد مدعاه ببعض روایات داله علی عدم اطلاع أحد الی موضعه علیه السّلام و نقل عن الشیخ و الکلینی و النعمانی علیه ثلاثه أخبار.

قال: و مما یؤیّد هذا الإحتمال ما رواه الشیخ و النعمانی فی کتابی الغیبه عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السّلام یقول: ان لصاحب هذا الأمر غیبتین احداهما یطول حتی یقول بعضهم مات، و یقول بعضهم قتل، و یقول بعضهم ذهب حتی لا یبقی علی أمره من أصحابه الا نفر یسیر لا یطلع علی موضعه أحد من ولده و لا غیره، الا الذی یلی أمره علیه السّلام ثم ذکر عن الکلینی و النعمانی خبرین آخرین نحوه الی أن قال: «ثم لا یخفی علی الجائس فی خلال دیار الأخبار انه علیه السّلام ظهر فی الغیبه الصغری لغیر خاصته و موالیه أیضا فالذی انفرد به الخواص فی الغیبه الصغری هو العلم بمستقره و عرض حوائجهم علیه علیه السّلام فیه فهو المنفی عنهم فی الغیبه الکبری فحالهم و حال غیرهم فیها

کغیر الخواص فی الصغری و الله العالم(۱).

قلت: جوابه هذا لا یسمن و لا یغنی من جوع و لو لا مکانته عندی لأرخیت عنان القلم و کتبت ما خطر ببالی من الضعف و الفساد فلوجوب مراعات الأدب اکتفیت بذکر ما فیه من عدم استقامه الکلام و باللّه الإعتصام.

و اعلم ان کلامنا من أوّل الکتاب الی هنا هو تعارض التوقیع الشریف (الصادر من ساحه قدس امام العصر و صاحب الزمان علیه السّلام المصرح فیه تحقق الغیبه الکبری و بعد هذا لم یکن منه علیه السّلام ظهور الی أن یأذن اللّه تعالی بالظهور و القیام و ان من یدعی المشاهده و الرؤیه قبل خروج السفیانی و الصیحه فهو مفتر کذّاب) مع القصص و الحکایات و أنت اذا نظرت الی التوقیع الشریف تجده نافیا لظهوره علیه السّلام فلا ارتباط له أصلا بمعرفه المحل و المستقر فحینئذ فما بیّنه الفاضل النوری من عدم معرفه الشیعه بمستقره و مقامه لعله مطلب برأسه مع قطع النظر عن التوقیع الشریف، حیث لم یأت التوقیع منه ذکرا و لا مناسبه للعلم بالمستقر و المحل مع مفاد التوقیع الشریف، أصلا فلا معنی أن یقال فی معنی التوقیع: فلا ظهور لأحد محله و مستقره قبل اذن الله تعالی و سیأتی من یدعی مشاهده محلّه و مستقره و هل یرضی أحد ان یفسّر کلام امامه بما ذکره حاشا و کلاّ.

و لا یکاد ینقضی تعجّبی کیف کتب أمثال هذه المطالب و أسود بها الأوراق مع انه من الأفاضل و الأعیان بحیث لا یلیق نسبتها الیه و لعله نسی حین کتابته الجواب السادس موضوع البحث و محل الإشکال لعروض الفصل الطویل کما هو لیس ببعید.

و اللّه العالم.

ثم یرد علی ما أفاده أخیرا: فالذی انفرد به الخواصّ فی الغیبه الصغری

۱- (۱) البحار، ج ۵۳، ص ۳۲۴.

هو العلم بمستقره و عرض حوائجهم علیه فهو المنفی عنهم فی الکبری، انه لیس لنا شاهد من ان النوّاب الأربعه و نحوهم کانوا یعرفون مستقره و یزورونه فی محله، بل المستفاد من بعض الروایات خلاف ذلک، فانظر الی ما نقل عن العمری (ره) حیث سأل عنه عبد الله بن جعفر الحمیری قال: سألت محمد بن عثمان (رضی اللّه عنه) عنه فقلت له: رأیت صاحب هذا الأمر؟ قال نعم و آخر عهدی به عنه بیت الله الحرام و هو یقول اللهم أنجز لی ما وعدتنی الخ(۱).

و أنت اذا لا حظت حالات النواب لا تجدوا احدا منهم انه زار و لقی الإمام علیه السّلام فی مستقره و لم یکن العلم بمقره علیه السّلام مورد بحث بینهم بل الدائر بینهم انما هو مشاهده الإمام و امکانها. نعم یظهر من قصّه علی بن مهزیار رؤیته علیه السّلام فی الطائف فی مقرّه علی مرّ نقله إلّا انه لا یمکن الإعتماد علیها لکونها من الأخبار الدخیله کما سبق بیانه فی نقل الحکایات.

أما تأیید مقاله بالأخبار الثلاثه المذکوره الدالّه بان للغیبتین فرقا ففی الصغری یعرف محله خواصّ شیعته، أما فی الکبری فلا یطلع بموضعه الا من یلی أمره.

ففیه انه من الممکن أن یکون المراد من الأخبار الثلاثه هو الکنایه و أراده رؤیته و مشاهدته علیه السّلام لان معرفه المحل لم یکن بمحط نظر و کلام بل مورد التوجه من الأئمّه علیهم السّلام غیبته عن الأنظار مطلقا کما یدل علیه الروایات التی یقرب من أربعین حدیثا، و سیأتی نقل کثیر کنها فی آخر الکتاب فلوادّ عینا ان المراد من هذه الروایات الثلاث هو عدم المشاهده و اللقاء لم یکن بعیدا.

و إن أبیت الا عن ظهورها فی خفاء مقرّه علیه السّلام فنقول لا بأس حینئذ من حملها علی ظاهرها و لا یوجب ذلک أن یحمل الأخبار الداله علی عدم امکان المشاهده و الرؤیه (فی التوقیع الشریف و غیره) علی عدم معرفه مقرّه و مستقره

۱- (۱) غیبه الطوسی، ص ۲۲۱.

و ذلک لعدم التزاحم بینه و بین هذه الأخبار من جهه من الجهات، علی ان حمل الأخبار سیّما التوقیع الشریف علیها غیر ممکن کما ذکرنا آنفا.

فقد تحصل مما ذکرنا ان الأجوبه الستّه للفاضل النوری کلها مخدوشه غیر صحیحه فعلیه یبقی الإشکال و التزاحم بین التوقیع الشریف و الأخبار الکثیره و بین القصص و الحکایات فی محلّه.

هذا تمام الکلام حول الأجوبه الستّه للفاضل النوری (ره).

اما بعض المعاصرین علی ما أشرنا الیه اول البحث قد تعرّض للمسأله و حلها بنحو آخر و أطال البحث فیها و تصوّر ان ما ذکره من التقسیمات رافع للتعارض و حاسم لماده الإشکال و حیث لم یکن ما ذکره أیضا مرضیا عندنا نقلت عین عباراته اجمالا ثم أشرت الی ما خطر بالبال من النقض و الإبرام.

قال بعد مقدمه الا ان الصحیح هو عدم وجود التعارض بینهما بالمقدار الذی یثبت الحق و تقتنص منه النتیجه الإسلامیه المطلوبه علی ما سنری من مقابلات االإمام لمهدی علیه السّلام من حیث مطابقتها للواقع و عدمها و من حیث الإعراب عن المقابله او السکوت عنها تنقسم الی عده أقسام فیقع الکلام فیها علی سبعه مستویات:

المستوی الأوّل: اننا سبق ان عرفنا ان الإمام المهدی علیه السّلام لیس مختفیا بشخصه عن الناس و انما یراهم و یرونه و لکنه یعرفهم و لا یعرفونه فما هو الواقع خارجا هو الجهل بعنوانه کإمام المهدی علیه السّلام لا اختفاء جسمه الی أن قال فرؤیه الناس المهدی علیه السّلام ثابته فی کل یوم و علی الدوام کلما مشی فی الطریق أو ذهب الی السوق أو الی الحج أو الی زیاره أحد أجداده علیهم السّلام ثم قال: و مثل هذه الرؤیه أو المقابله لا ینفیها التوقیع الشریف بحال فانها لا تقترن أبدا بادعاء المشاهده(۱).

۱- (۱) تاریخ الغیبه الصغری، ج ۱، ص ۶۴۶.

قلت: هـذا القسم كما أشار اليه نفسه خارج عن محل البحث لا ينفيه توقيع الشـريف و لا تثبته القصـص فـذكر هذا القسم لا يفيد فی حل المسأله بل يظهر من الأخبار العديده التی يأتی ذكرها فی آخر الكتاب جواز ذلك بل تحققه كثيرا.

المستوى الثانی: ان الفرد يرى المهدی بصفته مهديا و لكنه لا يعرب عن ذلك الى الأبد، و هذا المستوى مما لا يمكن الإستدلال على بطلانه أو نفيه ان لم تـدّع انه هو الأغلب فی مقابلات المهـدی عليه السّـلام و ان المقابلات التی أعرب عنها الناس و وصـلنا خبرهـا على كثرتهـا أقّل بكثير من المقابلات التی لم يعرب عنهـا أصـحابها و لم يصـلنا خبرها الى أن قال: و هـذا المسـتوى من المقابلات مما لا يمكن الإستدلال على بطلانه الا برفض التصور الإمامی للمهدی عليه السّلام و غيبته و هو خلاف المفروض من هـذا التاريـخ حيث بنينـا على التسـليم بصـحه هـذا التصور الى أن قال و لا يـدل التوقيع الشـريف على نفيه و بطلانه لفرض عـدم اقترانها بـدعوى المشاهده كما لا معنى لتكذيبها بعد ان سـكت عنها اصـحابها كما لا يدل عدم نقلها على عدم تحققها، ثم قال و هذا المستوى أيضا خارج عن أخبار المشاهده الخ(۱).

قلت: كلامه هذا محل نظر من وجهين:

الاول: ان ظاهر التوقيع الشريف نفی هذه المشاهده أيضا لمكان قوله عليه السّلام

«و قـد وقعت الغيبه التّـامّه فلاـ ظهور الاّ بعـد اذن الله تعالى» و قـد تقـدم منا ان تمام الغيبه لا يكون الا بعـدم امكان الرؤيه لأحـد، بخلاف الغيبه الصغرى الذی ربما كان يراه النواب و غيرها.

و لقوله عليه السّلام فلا ظهور الا بعد اذن اللّه و علق اذنه تعالى بامور ثلاثه:

ص:۷۱

۱- (۱) المصدر، ص ۶۴۷.

طول الأمد، قسوه القلب و امتلاء الأرض جورا، فيصير المعنى انه لا ظهور فى الغيبه الكبرى قبل الامور الثلاثه.

فعليه لا فرق أن يـدعى هذا المشاهد المشاهده ام لا. و هذا واضح فقوله و سيأتى شيعتى، مطلب آخر قد فرّع الإمام عليه السّلام بقوله فلا ظهور.

الثانى: ان ما ادّعاه من كثره هذه المشاهده من رجم الغيب فانه مع فرض عدم نقل المشاهد كيف يستطيع لنا وقوعه و كثرته بحيث يزيد عن ما نقل الينا، ثم ان التكلم حوله مع عدم نقله لنا لا فائده فيه مع اقراره بانه خارج عن محل الحبث.

المستوى الثالث: ان الفرد يرى الإمام المهدى عليه السّلام بصفته مهديا و لو بحسب النتيجه و لكنه لا يخبر بالصراحه و الوضوع بكونه قد شاهد المهدى عليه السّلام و انما ينقل ما وقع له من الحادثه و يكون المستنتج له و لغيره من مجموع ما حدثت من دلائل هو ان ذاك الشخص الذى أقامها هو المهدى عليه السّلام و المخبر من ناحيته يجعل المجال للتفلسف و الاستنتاج للسامع مفتوحا و ان كان يعتقد بنفسه ان من راه هو الإمام المهدى عليه السّلام بعينه، ففى مثل ذلك اذا استظهرنا من التوقيع الشريف كما هو غير بعيد من قوله: ادعى المشاهده ما اذا ادعى المتكلم رأسا انه رأى المهدى عليه السّلام و تعهد بذلك للسامع فهذا هو المنفى بلسان التوقيع و أما اذا لم يخبر بذلك صراحه و انما أو كل الجزم بذلك الى وجدان السامع فهو مما لا ينفيه التوقيع الشريف(١).

قلت: يرد على مقاله أوّلا ان التوقيع الشريف صريح فى ان أصل المشاهده غير جايز سواء كان مع المشاهده ادعاء المشاهد ام لا فما يظهر من كلامه هنا و فى الفرض السابق هو ان المنهى ادعا المشاهده فشىء خلاف ظاهر

ص:٧٢

١- (١) المصدر، ص ۶۴۹.

التوقیع بل سبق ان قوله

«و قد وقعت التامّه فلا ظهور» یدل علی عدم امکان رؤیته لعدم ظهوره فی الإجتماع بما هو امام و أما قوله علیه السّلام فمن ادعی المشاهده فهو کلام آخر فرّعه الإمام علیه السّلام لکلامه السابق فلا مشاحّه لنا فیه.

و ثانیا ان العرف یحکم ان من یعتقد رؤیه الإمام علیه السّلام و ینقل الواقعه التی تظهر منه مشاهدته یکون مشمولا لقوله

«سیأتی شیعتی من یدعی المشاهده» سیما من کان نظره من نقل القصص و الحوادث ان یحصل للمستمع انه شاهد الإمام علیه السّلام فعلم ان هدا المستوی ایضا یشمله التوقیع و یکون مورد التعارض.

المستوی الرابع: کون الفرد یری الإمام المهدی علیه السّلام و یخبر صراحه انه رأی المهدی علیه السّلام متعهدا باثبات ذلک، الا انه یذکر مدعما بالبراهین و الأدلّه التی تورث القطع للسامع بان الشخص المرئی هو المهدی علیه السّلام نفسه لاستحاله أن یقوم بذلک شخص سواه عاده ففی مثل ذلک و أن اقتضی الفهم الابتدائی للتوقیع الشریف نفی المشاهده علی هذا المستوی الا انه بحسب الدقّه یستحیل دلاله التوقیع علی ذلک لفرض کوننا قاطعیت بکون المرئی هو الإمام المهدی علیه السّلام و القاطع یستحیل عقلا ان یحتمل الخلاف أو یکلف بالتکذیب، و معه یکون الحکم بکون مدعی المشاهده مفتر کذّاب، مختصا بصوره الشک بما اذا کان المرئی هو المهدی علیه السّلام أو غیره و لا یشمل صوره العلم بکونه هو المهدی علیه السّلام فکان المهدی علیه السّلام من التوقیع الشریف یرید أن یقول انه اذا أخبرک شخص بانه رأی المهدی و شککت بقوله فاحمله علی انه کاذب بمعنی أن القاعده العامه فی دعوی المشاهده هو الکذب و عدم المطابقه مع الواقع الا مع القطع بالثبوت و المطابقه الخ(۱).

قلت: اما اولا ان الإنصاف ان حمل کلام الإمام بصوره الشک لیکون

۱- (۱) المصدر، ص ۶۵۰.

المعنى فمن ادعى المشاهـده بلا دليل قاطع على مدعاه فكذّبوه، غير صحيح و لا يقبله الذوق السليم بل يأباه الفهم العرفى سيما مع ملاحظه قوله عليه السّلام

«ألا فمن ادعى المشاهـده قبل خروج السفياني و الصيحه فهو كـذّاب» حيث علق المشاهده على خروج السفيانى و الصيحه فلا يناسب ما ادعاه من التقييد و هذا واضح جدا.

زد على ذلك انه ليس لهذا القيد قرينه داخليّه و لا خارجيه حتى يقال انه يحمل المطلق على المقيد على ما قرّر فى محله.

و تحصل مما ذكرنا ان تفسير كلامه عليه السّلام بما ذكره من انه اذا ادعى شخص انه رأى المهدى عليه السّلام و شككت فيه انه صادق أم كاذب فكذّبه، لا وجه له و هل هذا الا لعب بكلام الإمام عليه السّلام.

زد على ذلك ان مع الشك فى صدق المدعى، لا يقبل قوله فى كل مسأله من مسائل الدينى بل مطلقا فلا حاجه الى اصدار توقيع و تأكيد بانه مفتر كذّاب.

و ثانيا: ان الفرض انه قبل نقل قصّه و حادثه بل قبل تحققها و تحقق الغيبه الكبرى يقول الإمام عليه السّلام

«فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور و سيأتى شيعتى من يدعى المشاهده» و فهمنا من كلامه عليه السّلام انه تمت الغيبه فيتفرع عليه عدم امكان ظهوره عليه السّلام لاحد الى وقت خروجه ثم يقول عليه السّلام انه مع ذلك توجد أفراد سوء يدعون انهم قد شاهدوه بفلا بد على الشيعه التكذيب.

فمع تصريح الإمام عليه السّلام بعدم امكان المشاهده و تأكيده عليه السّلام عليه كيف يحصل القطع للمستمع انه راه و ان هذا الّا فرض فرضه، كيف مع فرض اطاعه الشيعه لامامه و قبول قوله لا يحصل يقين بصحه ادعاء المدعى فكلما يرد عليه حكايه و نقل لا بد ان يرده و يكذّبه عملا بالوظيفه، فحينئذ تقييد كلامه عليه السّلام بصوره الشك لا وجه له و العجب انه لم يرد فى خبر امكان رؤيته عليه السّلام و ان هذا الا لسد باب المشاهده لمصالح لا مجال لذكرها و عليه لا بد من توجيه أكثر ما ورد

من القصص و الحكايات بنوع من التوجيه من المكاشفه أو عدم المعرفه حينها و نحوهما و سيأتى الإشاره اليه.

فعلم مما ذكرنا فساد ما استنتجه أخيرا بقوله: فعلى هذه المستويات الأربعه التى تنتظم فيها ساير الأخبار و لا يكاد يشذ منها شيء ترتفع المعارضه المتخليه بين التوقيع الشريف و أخبار المشاهده و لا يكون التوقيع الشريف نافيا لها بحال لان ما فرضه حلاّ للمسأله ليس بحلّ اشكال فى الحقيقه بل لعله من مصاديق قوله تعالى: يَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ و مع ذلك كله لو حصل لفرد من الأفراد بعد عرض الأخبار و التوقيع الشريف عليه القطع بان فلانا قد شاهد الإمام عليه السّلام لا تكليف لنا لرده و نقض قطعه بل ليس محور البحث ذلك و انما البحث ملاحظه التعارض بين التوقيع الشريف و القصص و رفعه فافهم فانه دقيق.

المستوى الخامس:

ان الفرد يخبر عن مشاهده الإمام عليه السّلام من دون أن يقترن خبره بدليل يوجب القطع أو الإطمينان بان المرئى هو المهدى عليه السّلام نفسه و هذا (المستوى) لا يكاد يوجد فى أخبار المشاهده فانها كلها أو الأعم الأغلب منها على الأقل تحتوى على الدلائل القطعيه على ذلك كما قلنا ثم قال: نعم لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئا من ذلك من احد بدون أن يقترن بدليل واضح فاعرف انه كذّاب مفتر الخ(١).

قلت: يرد عليه أوّلا ان هذا القسم ليس من مورد النقض و الإبرام فلا وجه لجعله قسما برأسه و البحث عنه.

و ثانيا أن ما أفاده: «ان هذا القسم لا يكاد يوجد فى أخبار المشاهده» كلام

١- (١) المصدر، ص ٦٥١.

شعری، کیف و فی القصص من المجعولات ما لا یخفی مع عدم تقارنها بشاهد و برهان و قدم تقدّم منا ذکر بعض قصص مجعوله و هی کثیره منها قصّه الأنباری و قصّه علی بن مهزیار، حیث عده بعض الأعاظم من الاخبار الدخیله، کما مر فراجع.

المستوی السادس: أن یدعی شخص مشاهده الإمام علیه السّلام بدون برهان واضح کالمستوی السابق و لکنه یدعی أن المهدی علیه السّلام قد قال له أمورا أو أمره بتبلیغ أشیاء نعرفها بکونها باطله و منحرفه الی أن قال: و الادّعاء علی هذا المستوی کاذب و مزوّر جزما للعلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المذخور لدوله الحق و المطمأن به هو أن هذا المستوی من الادّعاء هو المقصود من التکذیب فی التوقیع الشریف الخ(۱).

قلت: لا ینقضی تعجبی من الفاضل المعاصر حیث ادعی ان من المطمأن ان هذا القسم هو المقصود من التکذیب و وجه العجب انه مع فرض العلم بکونه مزوّرا کاذبا یکون قول الإمام علیه السّلام (فکذّبوه) من تحصیل الحاصل بل لا یتصور حمل کلامه علیه السّلام بهذا الفرض لخروجه تخصصا، و العجب من الفاضل المعاصر کیف رضی حمل کلام الإمام علیه السّلام علی ادعاء المشاهده مع وجود قرینه علی کذبه فهل یمکن أن یقال ان الإمام علیه السّلام ینفی ادعاء مشاهده من یعلم انه کاذب فمع ذلک یؤکّد نفیها مره بعد اخری حاشا و کلاّ.

المستوی السابع: أن یؤمن شخص بانسان انه هو المهدی المنتظر کما حدث فی التاریخ خلال دعوات المهدویه المتعدده فیخبر اذا راه انه رأی المهدی و هذا یکون کاذبا جزما لانه و ان کان رأی مدعی المهدویّه الا انه لم یر

۱- (۱) المصدر، ص ۶۵۲ و ۶۵۳.

المهـدی الحقیقی المعیّن الی أن قـال و المعـارضه علی هـذا المسـتوی غیر موجوده بین التوقیع الشـریف و أخبـار المشاهـده فان التوقیع و ان کان مکذّبا بهذه المشاهده الا ان أخبار المشاهده المقصوده لا تثبتها الخ(۱).

قلت: خروج هذا القسم عن محور البحث مسلم و لیس محط نظر للقوم بل لا یشـمل التوقیع الشـریف هذا القسم کما هو واضـح لمن نظر الی التوقیع بـأدنی تأمّل فـان محور الکلام هو من یـدعی مشاهـده الإمام علیه السّلام و أما من یـدعی مشاهـده مـدعی المهـدویّه فهو خارج عن نطاق التوقیع الشـریف ثم انه لم یتحقق فی الخارج ادعاء مشاهـده من یدعی المهدویه انما المتحقق هو ادعاء المهدویه فحینئذ یجب انکار المهدویه و انه لیس بامام.

و الحاصل: ان تشقیق الشقوق لا یصلح لرفع التعارض الذی وقع بین التوقیع الشریف و القصص.

و اما ما أفاده أخیرا «اذن فقد تحصل من کل ذلک ان الإشکال الذی ذکروه غیر وارد علی التوقیع و لا علی اخبار المشاهده و انه بالإمکان الأخذ به و بأخبار المشاهده و لا یجب تکذیبها الا ما کان قائما علی الإنحراف و الخروج عن الحق»(۲).

فغیر صحیح، لانه قد أو ضحنا لک ما فی مستویاته من النقد و النقض فعلیه ما حصله غیر مفید فیبقی الإشکال فی محله فما ألطاله فی مقام الجواب لیس بمقنع. هذا تمام الکلام حول جواب الفاضل المعاصر.

و اذا تحرّر ذلک فنقول: ان التحقیق فی المقام یحتاج الی بیان مقدمات ثلاث:

الاولی: انه کما ذکرنا فی اول الکتب ان المشاهده بمعنی المعاینه و هما

۱- (۱) المصدر السابق.

۲- (۲) المصدر، ص ۶۵۴.

عرفـا انمـا يطلقان فيما يكون المشاهـد بالكسـر حين رؤيته عارفا بالمشاهـد بالفتـح و انه من هو و عليه الرؤيه التى لم يكن الرآئ عارفـا حين الرؤيه انه الإمـام عليه السّـلام و (إن حصـل العرفـان بعـد المفارقه) تكون خارجا عن التوقيع الشـريف فلا يكون هـذا القسم مورد التعارض.

الثانيه: انه ذكرنا أيضا ان القصـص المنقوله كلها ليس على و تيره واحده بل هى على اقسام عديده و أشكال مختلفه و قد جعلنها عشـره أقسام و المتعارض منها فرد واحـد، و هو القسم العاشـر من الأقسام المذكوره و هو ما لو ادعى المعاينه فى الغيبه الكبرى و معرفته حين الرؤيه و لم يكن فيه احتمال المكاشفه مع صحه السند و اعتبار المتن، و لا يخفى ان هذا القسم عزيز الوجود بل نادر جدا بالنسبه الى الأقسام الاخر فعلى أىّ تقدير هذا القسم هو المورد للبحث و التعارض،.

و الثالثه: انه لا بلد لنا البحث اجمالا حول الكشف و الإشاره اليه.

فنقول: ربمـا يكون الكشف قويّا بحيث لاـ يفهم المكشوف له انه كشف له فيـدعى الرؤيه فقـد نقـل بعض المعاصـرين(١). عن بعض الأعاظم عن رجل انه رأى الامام عليه السّـلام فى الكوفه فى محراب مولانا على عليه السّـلام و قـد اقتـدى له جمع كثير ثم عدموا (و فجأه اختفى هذا الجمع و ساد المسـجد ظلام الليل) و التأمّل فى القصّه و اجتماع عده من غير اهل البلد بل من خواصّه، و عبـاداتهم الى الفجر و نومهم فيه ثم محوهم عن بصـره فى آن واحـد، لاـ يكون الا مع فرض الكشف لو لم يكن خيالا و وهما، فقـد أقرّ بعض العلمـاء فى كشـف ابن العربى فى فصّ اسـحاقيّه(٢) انه خلـط الوهم بـالكشف و من هنـا ترى الكمّلين من العلمـاء الأورع الواقفين بالمكاشـفه و حقيقتهـا يبرزون المسائل بقولهم: «كشف لى» هو كثير فى كلمات العلماء و منهم المجلسـى الاوّل حيث يعبّر بقوله «و انكشف علىّ فى الطريق و فى

١- (١) الغيبه الكبرى، للصدر، ص ١٣۴.

٢- (٢) فقد ادعى ابن العربى انه رأى رسول الله صلّى اللّه عليه و اله و قرء عليه كتابه الفصوص.

الضرائح المقدسه من الواردات القدسيّه ما لا أحصى الخ(۱).

الی غیر ذلک مما یقفه المتتبع فی کلماتهم کثیرا بل لا بـد من ارادتهم هـذا فیما نقلوا أمثال ذلک بالمنام کما هو لیس ببعیـد فی ابن طاوس، لانه من البعید اعتماده علی المنام علی وجه وسیع و یبعد أیضا أن یری متکررا فی المنام.

مسائل عجیبه و حقائق مترادفه کما یـذعن بما ذکرنا من کان مأنوسا لکلماته و مقالاته فانظر الی ما کتبه لابنه فی کشف المحجّه(۲) و غیرها تجده دلیلا لما ادعیناه و نحوه المجلسی الأوّل(۳) حیث یعبر بالرؤیا فی بعض الأحیان

۱- (۱) روضه المتقین، ج ۱۳، ص ۲۳۴.

۲- (۲) و اعلم یا ولـدی محمـد زیّن الله جلّ جلالـه سرائرک و ظواهرک بموالاه أولیائه و معاداه أعـدائه اننی کنت لما بلغتنی ولادتک بمشهد الحسین علیه السّلام فی زیاره عاشوراء ألا انک ولدت بطالع السعد و الأقبال یوم تاسعمحرم سنه ثلاث و أربعین و تسعمأه یوم الثلاثاء بعـد مضـیّ ساعتین و خمس دقائق من ذلک النهار کما قـدمناه فی خطبه هذه الرساله، فقمت بین یدی الله جل جلاله مقام الذلّ و الإنکسار و الشکر لما شرفنی به من ولادتک من المسارّ و المبارّ و جعلتک بأمر الله جل جلاله عبد مولانا المهـدی علیه السّلام و متعلّقا علیه و قد احتجناکم مره عند حوادث حدثت لک و رأیناه فی عده مقامات فی منامات و قد تولّی قضاء حوائجک بانعام عظیم فی حقّنا و حقّک لا یبلغ و صفی الیه، الخ.و أنت تری ظهور کلامه فی المکاشفه لمناسبه المقامات بـذلک.و قال فی خاتمه الکتاب: ثم ما أردنا بالله جل جلاله من هـذه الرساله عرضـناه علی قبول واهبه صاحب الجلاله نائبه و ورود الجواب فی المنام بما یقتضـی حصول القبول و الإنعام الـخ.و علی کل حال حمل مناماته عی صـرف الرؤیا بعیـد جدا و ان کـان مراده مجرد الرؤیـا فی النوم یکون صـحیحا أیضا و ببالی انه قـد تکرّر منه ذلک فی شـرحه علی الفقیه الا انی اقتصـرت منه علی ما هو فی خاطری.

۳- (۳) قال فی روضـه المتقین ج ۵، ص ۴۵۲ فی زیـاره جامعه لجمیع الائمه علیهم السّلام عنـد کل مشـهد کل واحـد و بزور الجمیع قاصـدا بهـا الإمـام الحاضـر و البـاقی و البعیـد یلاحظ الجمیع و لو قصـد فی کل مرّه واحـدا بالترتیب و الباقی بالتبع لکان احسن کما کنت افعل و رأیت فی الرؤیا الحقّه تقریرا لامام أبی الحسن علی بن موسـی الرضا علیه السّلام لی و تحسینه علیه، ثم قـال: و لمـا وفقنی الله تعـالی لزیاره امیر المؤمنین علیه السّلام و شـرعت فی حوالی الروضه المقـدسه فی المجاهـدات و فتـح الله تعالی علیّ ببرکه مولانا صلوات الله علیه أبواب المکاشفه التی لا یحتملها العقول رأیت فی ذلک العالم و ان شئت قلت بین النوم و الیقظه عند ما کنت فی رواق عمران جالسا انی بسـر من رأی رأیت مشـهدهما فی نهایه الارتفاع و الزینه و رأیت قبرهما أخضر من لباس الجنه لانه لم أر مثله فی الـدنیا و رأیت مولانا و مولی الأنام صاحب العصـر و الزمان جالسا ظهره علی القبر و وجهه الی الباب فلما رأیته شرعت فی هذه الزیاره بالصوت المرتفع کالمدّاحین فلما أتمتها قال صلوات الله علیه نعمت الزیاره، قلت: مولای روحی فداک زیاره جدک و اشرت الی نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت وقفت قریبا

عن الكشف.

و أما ما ينقل من أفراد العادى بلفظ الرؤيه و المشاهده بلا اشاره الى الكشف فمن المحتمل قويّا حصول المكاشفه لهم كما هو الظاهر من بعض القصص و الحكايات فتعبيرهم بالمشاهده و نحوها اما لعدم تشخيصهم الكشف بما هو كشف، أو تسامحهم فى النقل بلاد ذكر قرينه على ذلك كما هو المحتمل فى حكايه بعض الأعاظم من بحر العلوم و غيره، و قد أشرنا اليه سابقا.

و المتحصل ان المكاشفه وجودها خارجا كثيره، و كثيرا ما يوفق له من زاول العبادات و الأوراد الخاصّه.

و نختم الكلام فى الكشف بذكر ما تحقق من الكشف باراده مولانا أبى عبد الله الحسين عليه السّلام على ما نقله المحدّث القمى فى نفس المهموم عن القطب

ص:٨٠

الراوندى (ره) عن الثمالى: قال على بن الحسين عليه السّلام كنت مع أبى فى الليله التى قتل فى صبيحتها فقال لأصحابه هذا الليل فاتخذوه جنّه فان القوم انما يريدوننى و لو قتلونى لم يلتفتوا اليكم فأنتم فى حلّ و سعه فقالوا و اللّه لا يكون هذا أبدا.

فقال انكم تقتلون غدا كلّكث و لا يلفت منكم رجل قالوا الحمد لله الذى شرفّنا بالقتل معك، ثم دعا فقال لهم ارفعوا رؤسكم و انظروا فجعلوا ينظرون الى مواضعهم و منازلهم فى الجنه و هو يقول لهم هذا منزلك يا فلان.

و غير خفىّ انه لا يتصوّر هذا الاّ على المكاشفه ظاهرا و ان كان محتملا لوجه آخر أيضا، فاذا تحرر ذلك فاعلم انك اذا سبرت القصص و الحكايات قلّما تجد موردا يصح السند فيه و الدلاله و لم يكن مكاشفه و لا قابلا للحمل عليها، فهذا القليل لا يضرّ فى التعارض و التصادم، و الوجه فى ذلك ان النادر كالمعدوم فلا يعتنى بشأنه و لا يحتاج حينئذ الى التأويل و التوجيه لان النادر لا يكسر العموم و الاطلاق و أمثاله فى عرفنا كثيره كقولنا: الإنسان اما ذكرٌ أو انثى و لا يعتنى بشأن الخنثى لندرتها و كقولنا الإنسان له رأس واحد و هكذا.

فحينئذ يبقى اطلاق كلامه عليه السّلام

«فلا ظهور» بلا تقييد و لا اشكال فاتّضح ان ما يتفق نادرا من رؤيته عليه السّلام من بعض لا يخلّ بالاطلاق أو العموم هذا ما وصل اليه نظرى عاجلا و اللّه العالم بحقائث الأمور.

هذا كله بناء على جواز المشاهده

أما بناء على عدم جوازها كما عليه عده من العلماء المتقدمين و المتأخّرين كشيخنا الطوسى، و الشيخ الأنصارى و سيدنا الأستاد السيد ابو القاسم الخوئى قدّس سرّه فلا يحتاج الى هذا التجشم و التمحل.

و لا بأس بنقل كلماتهم فى المقام حتى يقف الناظر الى مرامهم و نظراتهم.

قال شيخنا الأنصارى (ره) فى أوائل بحث الاجماع: مستند علم الحاكى

بقول الإمام عليه السّلام أحد امور أحدها الحسّ كما اذا سمع الحكم من الإمام فی جمه جماعه لا يعرف أعيانهم.

فيحصل له العلم بقول الإمام عليه السّلام و هذا فی غايه القلّه بل نعلم جزما انه لم يتحقق لاحد من هؤلاء الحاكين للاجماع كالشيخينو السيدين و غيرهما، و لذا صرّح الشيخ فی العده فی مقام الرد علی السيد - حيث أنكر الإجماع من باب وجوب اللطف - بانه لولا قاعده اللطف لم يكن التوصل الی معرفه موافقه الإمام للمجمعين، انتهی كلامه(۱).

و كلامه هذا صريح فی عدم امكان الرؤيه فی الغيبه الكبری.

كما هو كذلك فی كلام الشيخ الطوسی الذی نقله الأنصاری عن العده لمكان قوله فی العده: «بانه لولا قاعده اللط لم يكن التوصّل الی معرفه موافقه الإمام للمجمعين».

و قال تلميذه العلامه الآشتيانی فی تعليقته علی المقام.

فان الإجماع الدخولی لا ريب فی اعتباره بل لا يعقل الكلام فيه بعد الفراغ عن حجيه السنه بل امكان تحققه فی الجمله و وضوح اندفاع ما أوردوا عليه من الإيرادات، الا ان تحققه فی زماننا هذا و أشباهه محل منع و من هنا قال فی معالم: ان الإطّلاع علی الإجماع فی زماننا هذا و أشباهه من غير جهه النقل غير ممكن. بل اقول: الإطّلاع علی الإجماع الدخولی من جهه النقل بالتواتر او القرائن المفيده للعلم أيضا لا يخلو عن منع، لان الكلام انما هو فی ناقل الإجماع لان النقله لم يعاصروا الأئمّه و من عاصرهم لم يدع الإجماع فی المسائل و ان كانوا من اهل الفتوی انتهی كلامه(۲).

و قريب منه كلام الخراسانی فی الكفايه، حيث قال: بل لا يكاد يتفق العالم بدخوله عليه السّلام نحو الإجمال فی الجماعه فی زمان الغيبه، و ان احتمل تشرف بعض

۱- (۱) الرسائل لشيخ الأنصاری، ص ۵۱.

۲- (۲) بحر الفوائد، ص ۱۲۶.

الأوحدی بخدمته و معرفته أحیانا.

و الظاهر عدم ثبوت ذلک عنده، لانه نسب الإحتمال الی الغیر بصیغه المجهول.

و نظیره کلام الشیخ عبد الکریم الحائری رحمه اللّه فی الدّور.

و أما کلام السید الخوئی قدّس سرّه فهو صریح فی عدم امکان الرؤیه فی زمان الغیبه.

ففی مصباح الأصول: فانا نقطع بان الاجماعات المنقوله فی کلمات الاصحاب غیر مستنده الی الحسّ، و نری ان ناقلی الإجماع ممن لم یدرک زمان الحضور، و اما زمان الغیبه فادعاء الرؤیه فیه غیر مسموع، مع انهم لم یدعوها(۱).

و فی مبانی الإستنباط: و کیف کان فابتناء الإجماعات المنقوله فی ألسنه الفقها، علی سماع قوله علیه السّلام فی ضمن أقوال جماعه لا یعرف أعیانهم، أو سماع قوله علیه السّلام بالواسطه او بلا واسطه بحصول توفیق التشرف برؤیته و استماع القول من حضرته، موهون جدا، بل مقطوع العدم(۲).

و فی الأخبار الدخلیه للعلامه التستری: «فانه علیه السّلام لا یظهر علانید لشیعته الکمّلین فکیف لهؤلاء الناقصین (العامه العمیاء) و یکفی فی ایضاح کذب مثله ما ثبت عنه علیه السّلام کما مر انه کذّب من ادعی رؤیته علیه السّلام فی الغیبه الکبری عیانا الی أن بأذن اللّه تعالی له فی ظهوره»(۳).

الی غیر ذلک من عبائرهم من القدماء و المتأخرین فلا نطیل.

قلت: صریح کلماتهم هو عدم جواز المشاهده بل الرؤیه مطلقا فی الغیبه الکبری فعلیه لابد من تأویل ما هو ظاهر ففی ذلک من القصص و الحکایات.

بقی شئ فی المقام: و هو انه علی فرض جواز الرؤیه و تحقق المشاهده فی

۱- (۱) مصباح الاصول، ج ۲، ص ۱۳۶.

۲- (۲) مبانی الاستنباط، ج ۱، ص ۲۵۳.

۳- (۳) الاخبار الدخیله، ج ۱، ص ۱۲۸.

بعض الأحيان لبعض الأوحدى ان الوظيفه هو التكذيب، لان الظاهر ان عموم قوله عليه السّلام،

«الا فمن ادعى المشاهده و هو مفتر كذّاب» غير قابله للتخصيص و هو الظاهر من بعض العلماء كما فى قصّه الطباطبائى مع القمى (ره) «لو قلت انى زرت القائم عج فكذّبنى لانه تكليفك»(۱).

فعلى أىّ تقدير فمع جواز المشاهده على ما مر لا يجوز الادعاء فمع فرض الادعاء أو جوازه يعلم من التوقيع ان الوظيفه للشيعه هو التكذيب لصراحه قوله عليه السّلام

«ألا فمن ادعى المشاهده فكذّبوه» و هذا هو المرسوم عند العلماء العظام.

و هذا هو الظاهر من كلماتهم فى الإجماع التشرّفى: و انه انما يدعون الإجماع فى مقام التشرف للخوف من التكذيب، لان التكذيب هو الوظيفه للمكلف.

و عليه يجب فى الاجتماعات على المسلمين أن يكذبوا من ادعى المشاهده مطلقا سواء كان الادعاء من عالم أو غير عالم من شخص عادل ورع او غيره من حديث السن او الكبير لئلا تحدث مقالات منكره او خطوط جديده، فمن عدم العمل بهذه الوظيفه العظيمه ربما ظهر أفراد شيّادون يستفيدون من أفراد ساذجه و يجذبون الى أنفسهم ثم يلقون اليهم بما يخدّوهم بحيث لا يقبلون من أحد خلاف معتقداتهم و ربما يكتبون كتابا فى حق فرد انه لقى الإمام عليه السّلام و سافر الى فلان و أوجب هدايه أفراد كذا و كذا. مع انه ليس منه عيّن و لا أثر بل الظاهر انه ليس الا اختلاق، و يظهر من بعضهم انه اذا كان الجعل مصلحه فى الدين و ترويجا لأمر الإمام عليه السّلام يجوز. بل يجب و قد كثر فى زماننا هذا أفراد يدعون انهم يزورون الامام عليه السّلام كلما أرادوا فى كل مكان حتى فى جزيره كذا، و منهم من يدعى انه يراه بنفسه و كذا يراه أكثر عيالاته و العجب من أفراد

۱- (۱) فقد مر ذكره.

ساذجه يقبلون منهم هذه الأكاذيب مع بروز الأقوال المتناقضه منهم فی أمر الظهور و غيره بل فی العقائد و الآراء من تغيير خط الی خط و الميل الی جهه لم يكن الی غد مايلا اليها بل كان مخالفا، فهم يأكلون الخبز بثمن اليوم و ربما تری بعضهم يشترط مع جلسائه أن لا يدخله فی مجتمعه عالم و اذا اتفق حضور عالم يغيّروا جهه كلامهم الی جهه اخری.

و العمده فی سبب رشدهم فی الاجتماع هو وجود خلأ فی الأفكار من ترک بعض ما يجب علی العلماء نشره، فيستفيد من هذا الخلأ بعض المنحرفين لتخدير الأفكار و اغواء الأفراد، و فی مدّه عمری ما يقرب من خمسين سنه ما رأيت فردا ينقل التوقيع الشريف فی الانديه و الاجتماعات مع انه ورد عنهم عليه السّلام فی هذا المنوال روايات كثيره وصلت الی حد التواتر كلها ظاهر فی عدم امكان رؤيه الإمام فی ايام الغيبه فيا للّه أيّها العلماء الكرام اليس لكم مسئوليه فی نشر الحقائق التی برزت من الأئمه الكرام أما تعلمون ان علاج الواقعه لا بد من أن يعالج بها قبل وقوعها؟ هذا هو الرجل المخبّظ يدعی فی عاصمه الشيعه، انه هو دابّه الأرض التی نطق بها القرآن الكريم، و انتشر فی ذلک أوراقا عديده، و ربما يدعی انه هو المهدی الموعود و يوجه ذلک بانه مهدی نوعی، و له خرافا ليس لذكرها مجال، هذا اجمال ما برز منهم فی هذه الأيّام، و كم لها من قصّه ليس لها نفاد، و من عجيب ما سمعت فی هذا المنوال ما نقل علیّ شخص من اهل العلم من مجيیءفردين من منطقه السراب (دشت لوط) يقال لها منطقه النور، الی محضر فرد عالم و استظهرا له أن يحملاء الی هذه المنطقه لزياره المهدی عليه السّلام و أخذا ما ألّفه فی حق الإمام و قالا انه أسّس فی المنطقه مؤسّسه كبيره بأمر الامام عليه السّلام لجمع كل ما كتب فی شأن الامام عليه السّلام فلم يقبل العالم المذكور السفر لمحضره و لقائه عليه السّلام و اعتذر بانه ليس فی منزله شخص سواه و يخاف ان يضطرب عياله فی غيابه و فقدانه، الا انه أرسل كتابه الی منطقه النور!! و بعد ذلک

يتأسف من عمله و عدم سفره الى المنطقه مثلا، و هذ هذا كله الا خرافات أو خيالات باطله، و هل يتثاقل العاشق للمهدى عليه السّلام لدرك حضوره و ان هذا الا افتراء و تنادى القصّه بأعلى صوتها انها مجعوله، و ربما تنسب الى فرد عالم للأزراه فانظر و تأمل فى وجود منطقه النور الواقعه فى سراب ايران، و انه يعيش الامام عليه السّلام مع أفراده هناك و يعيشون خمسمأه سنه تقريبا على ما نقله الناقل فى مقاله، و العجب ان هؤلاء عيّنوا الامام عليه السّلام مناطق مختلفه و يدعون انه عليه السّلام يستقر هناك، و هى كثيره:

١ – الجزيره الخضراء و أمرها معروف.

٢ – ما نقله ابن الأنبارى من بلدان خمسه طويله و فيها أفراد كثيره صالحه يعيش فيها الذئب مع الغنم؟

٣ – منطقه فى هند تقرب بيانا بهاتين الجزيريتين.

۴ – منطقه النور على ما مرّ الإشاره اليه، الى غير ذلك من الطائف و الجبال و المدينه المنوّره و مكّه المعظّمه و ليس قائل يقول لهم: و الامام عليه السّلام مع هذه الافراد الكثيره و الاولاد الصالحه لم يعيش فى خفاء و معه وسائل جديده كاطباق الطائرات و غيرها و يمكن له الدفاع عن نفسه بل الغلبه بها على أعدائه فلم لا يخرج مع هؤلاء لرفع الظلم و اجراء العداله مع اننا نقول لو كان له عليه السّلام ثلاثه عشره و ثلاثمأه انسان ليخرج.

كل ذلك يشعر بان أكثر ما نقل فى هذا الباب مخلوق من عند أنفسهم، و أعجب من هذا، ما نقله هذا الفرد ان الشخص المذكور الذى تأسف فى عدم سفره الى منطقه النور، انه رأى السيد الحسنى المعروف قبل سنين فى مشهد المقدّس و رأى منه عجائب و علائم قاطعه بانّه الحسنى المعروف و كتب هذا فى رساله مستقلّه و أنا قرأتها من بدوها الى ختمها و لا يكاد ينقضى تعجّبى من هذا الفرد الذى له حظّ من العلم كيف استمع هذه المجعولات و لم يتوجه الى

فسادها و جعلها مع انه کتب بعد ذلک ان فردا آخر (سماه باسمه کالسابق) بعد سنین رأی الحسنی المعروف و رأی منه عجائب و علائم و قال الحسنی: أنا غیر الحسنی الذی راه الشخص الفلانی لانه لیس بحسنی حقیقه بل تخیل انه هو الحسنی و ثم یموت و کتب فی مقالته ان الحسنی الاول مات قبل خروجه و قبره فی مشهد الرضا علیه السّلام فی المقبره الواقعه فی محله الطلّاب.

فیا عجبا فهل یمکن تصدیقهما کما صدّقهما الناقل فی مقالته، و الحال أن الثانی یکذّب الاوّل و الاوّل بادعائه یکذب الثانی لانه مع وجود کرامه من الاول و بطلانه یجری هذا فی الثانی أیضا و مع هذا یمکن أن یظهر الثالث و یقول ان الثانی لیس بحسنی بل تخیّل أنّه حسنی و ما ذکرناه فی شأن القصّتین انما هو تلخیص منهما فلمخافه ایجاد الملال أعرضنا عن ذکرهما بطولهما کما کتبه بعض اهل العلم فی رسالته المتسقله کما أعرضنا عن النقد و الایراد علیهما و علی أمثالهما لان کف عنان القلم من الحیث حولها أحری و اانما أشرت الیهما ایقاضا و تنبیها لبعض و ایفاء للوظیفه من بیان اهتمام المسلم بغذاء النفس و ما یعتقد به و قد قال مولانا علی علیه السّلام:

«ما لی أری الناس اذا قرب الیهم الطعام لیلا تکلفوا بإناره المصابیح لیبصروا ما یدخلون بطونهم و لا یهتمون بغذاء النفس بأن ینیروا مصابیح ألبابهم بالعلم لیسلموا من لواقح الجهاله و الذنوب فی اعتقاداتهم و أعمالهم»(۱).

هذا آخر ما أردنا ایراده حول التوقیع الشریف و الحمد لله رب العالمین.

ثم انه قد وعدنا فی اول الکتاب أن نذکر الأخبار التی وردت عن النبی صلّی اللّه علیه و اله و الأئمّه المعصومین علیهم السّلام فی الغیبه لکونها تقرب مفهوما من التوقیع الشریف و هی کثیره اشیر الی بعضها.

الخبر الأوّل: ما نقل عن النبی صلّی اللّه علیه و اله فی الأربعین للشیخ البهائی (ره) باسناده

۱- (۱) سفینه البحار، ج ۲، ص ۸۴.

عن جابر الجعفی قال: سمعت جابر بن عبد الّله الأنصاری (ره) یقول: ان رسول الله صلّی الّله علیه و اله قال: المهدی من ولدی الذی یفتح الّله به مشارق الأرض و مغاربها ذلک الذی یغیب عن أولیائه غیبه لا یثبت عن أولیائه علی القول بامامته الا من امتحن الّله قلبه للایمان فقلت: یا رسول الّله هل لاولیائه الانتفاع به فی غیبته؟ فقال و الذی بعثنی بالحق نبیّا انهم یستضیئون بنوره و ینتفعون بولایته فی غیبته کانتفاع الناس بالشمس اذا سترها سحاب، یا جابر هذا من مکنون سرّ الّله و مخزون علمه فاکتمه الا عن أهله(۱).

و الخبر کما تری ظاهر فی غیبته عن تمام أولیائه، لمکان قوله:

«یغیب عن اولیائه غیبه سیما بملاحظه الاستثناء الا من امتحن الله قلبه للایمان» لان الاستثناء دلیل علی شمول الصدر (یغیب عن اولیائه) علی من امتحن و غیره، فالمهدی علیه السّلام یغیب عن کلا الفریقین و ملاحظه قوله علیهم السّلام ینتفعون ولایته فی غیبته کانتفاع الناس بالشمس اذا سترها السحاب فمن المسلم مفهوم الجمله ان الاستفاده منه علیه السّلام ینحصر بما ذکر من تشبیهه بالشمس المستوره بالسحاب فلو کان لاستفادته طریق آخر من الملاقات فی بعض الأحیان و الأحوال بالأوراد أو بالریاضات لکان من اللازم أن یشعر به و لو اجمالا.

الخبر الثانی: ما نقله المجلسی عن مولانا امیر المؤمنین علیه السّلام عن اکمال الدین للصدوق (ره) باسناده عن عبد العظیم الحسنی عن أبی جعفر الثانی عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: للقائم نا غیبه أمدها طویل، کأنی بالشیعه یجولون جولان النعم فی غیبته یطلبون المرعی فلا یجدونه، ألا فمن ثبت منهم علی دینه لم یقس قلبه بطول أمد غیبه امامه فهو معی فی درجتی یوم القیامه ثم

۱- (۱) احقاق الحق، ج ۱۳، ص ۲۵۹. و ذکر الشیخ البهائی، هذا الخبر فی اربعینه فی ضمن الحدیث السادس و الثلاثون باختلاف و حذف یسیره، (اربعین ص ۲۱۹).

قال ان القائم منا اذا قام لم يکن لاحد فی عنقه بیعه فلذلک تخفی ولادته و یغیب شخصه(۱).

اقول: لا اشکال فی دلاله الخبر علی عدم ظهوره لاحد، بل یشعر الی ان من کان بصدد وجدانه فی البلدان و الصحاری لا یمکنه ذلک لمکان قوله:

«یجولون جولان النعم فی غیبته یطلبون المرعی و لا یجدونه» و هذه العباره عن أمیر المؤمنین علیه السّلام مستفیضه، لانه نقل المجلسی العباره باسناد مختلفه، ان شئت فراجع(۲).

الخبر الثالث: عن أبی عبد الله علیه السّلام فی حدیث ان أمیر المؤمنین علیه السّلام قال:

اعلموا ان الأرض لا تخلو من حجّه اللّه عزوجل و لکن اللّه سیعمی خلقه عنها بظلمهم و جهلهم و لو خلت الأرض ساعه واحده عن حجّه اللّه لساخت بأهلها و لکن الحجّه یعرف الناس و لا یعرفونه کما کان یوسف علیه السّلام یعرف الناس و هم له منکرون(۳).

قلت: الخبر ظاهر فی عدم معرفه الشیعه الحجّه فی الغیبه و ان کانوا یرونه لمکان قوله علیه السّلام و لکن الحجّه یعرف الناس و لا یعرفونه و قوله:

«و هم منکرون».

الخبر الرابع: ما نقله فی البحار عن النعمانی و فیه

«قیل یا أمیر المؤمنین و ما النومه؟ قال: الذی یعرف الناس و لا یعرفونه و اعلموا ان الأرض لا تخلو من حجّه اللّه و لکن اللّه سیعمی خلقه منها بظلمهم و جورهم و اسرافهم علی أنفسهم و لو خلت الأرض ساعه واحده من حجّه اللّه لساخت بأهلها و لکن الحجّه یعرف الناس و لا یعرفونه کما کان یوسف یعرف الناس و هم له منکرون

۱- (۱) البحار، ج ۵۱، ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۴ و ۱۱۹.

۲- (۲) المصدر السابق.

۳- (۳) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۵۳۲.

الخ(۱).

الخبر ظاهر فی عدم رؤیه الامام علیه السّلام عارفا بأنه امام و ذلک لمکان العبارات الأربعه التی ذکرت فی الخبر.

الخبر الخامس: عن اکمال الدین عن أبی سعید العقیصاء قال: لما صالح الحسن بن علی علیه السّلام معاویه بن ابی سفیان، دخل علیه الناس فلامه بعضهم علی بیعته فقال: و یحکم ما تدرون ما عملت. و الله، الذی عملت خیر لشیعتی مما طلعت علیه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّنی امامکم مفترض الطاعه علیکم و أحد سیدی شباب أهل الجنه بنصّ من رسول الله صلّی اللّه علیه و اله؟ قالوا بلی، قال: أما علمتم ان الخضر لما خرق السفینه و قتل الغلام و أقام الجدار کان ذلک سخطا لموسی بن عمران اذ خفی علیه وجه الحکمه فیه و کان ذلک عند اللّه حکمه و صوابا، أما علمتم أنه ما منا (احد) الا و یقع فی عنقه ببعه لطاغیه زمانه الا القائم الذی یصلّی روح اللّه عیسی بن مریم خلفه، فان اللّه عزوجل یخفی ولادته و یغیّب شخصه، لئلا یکون لاحد فی عنقه بیعه اذا خرج، ذلک التاسع من ولد أخی الحسین بن سیده الاماء یطیل اللّه عمره فی غیبته ثم یظهره بقدرته فی صوره شابّ ابن دون أربعین سنه، ذلک لیعلم ان اللّه علی کل شیء قدیر(۲).

فقوله: یخفی ولادته و یغیّب شخصه، ظاهر فی ان شخصه بما هو امام یکون غائبا لا یعرف.

الخبر السادس: قال الإمام الحسین بن علی علیه السّلام لصاحب هذا الأمر غیبتان إحدیهما یطول حتی یقول بعضهم مات، و یقول بعضهم قتل، و یقول بعضهم: ذهب، و لا یطلع علی موضعه أحد من ولی و لا غیره الا المولی الذی

۱- (۱) البحار، ج ۵۱، ص ۱۱۳.

۲- (۲) البحار، ج ۵۱، ص ۱۳۲.

یلی أمره(۱).

صدر الخبر صریح فی انه غیبته عن أعین الناس یطول الی حد یقول بعضهم انه مات، لان غیبته توجب عدم اطلاع احد علی حاله و موضعه و لو کان لبعض الشیعه معه مراوده و ملاقات، کانوا یخبرون بذلک و بسلامته کما فی غیبته الصغری، و هذا واضح جدا، و أما ذیل الخبر

«و لا یطلع علی موضعه أحد» فهو کنایه عن عدم حصول التشرّف لاحد، و ان أبیت عن ذلک یکون ذیله مطلبا أخر و هو اختفاء محله أیضا عن تمام شیعته الا عن من یوالی أمره و هم الخدمه و لا یشمل غیر الخدمه.

الخبر السابع: عن مولانا علی بن الحسین علیه السّلام فی حدیث قال: و ان للقائم منا غیبتین احدیهما أطول من الأخری أما الاولی فستّه أیّام و سته أشهر و ستّ سنین و أمّا الاخری فیطول أمدها حتی یرجع عن هذا الأمر أکثر من یقول به فلا یثبت علیه الا من قوی یقینه و صحت معرفته و لم یجد فی نفسه حرجا مما قضینا و سلم لنا اهل البیت علیهم السّلام(۲).

الخبر ظاهر فی عدم ظهوره لاحد حتی یرتاب فیه من یرتاب لطول مده الغیبه و ان الأفراد الصالحه المخلصین للائمه علیهم السّلام یثبتون و لا یرجعون، فهم مع کونهم صالحین باقون فیه، لقوه ایمانهم لا باعتبار تشرّفهم کما هو واضح.

و لا یخفی أن فی معنی الخبر اشکالا أشار الیه المجلسی و الیک نصّه:

بیان قوله علیه السّلام فستّه أیّام و سته أشهر و سته سنین لعله اشاره الی اختلاف أحواله فی غیبته.

۱ - فستّه أیّام لم یطلع علی ولادته الا خاصّ من أهالیه علیه السّلام ثم بعد سته اشهر اطلع علیه غیرهم من الخواص ثم بعد ست سنین عند وفاه والده علیه السّلام

۱- (۱) عن عقد الدرر، ص ۱۳۴.

۲- (۲) البحار، ج ۵۱، ص ۱۳۴.

ظهر أمره لكثير من الخلق.

۲ – أو اشاره الی انه بعد امامته لم یطلع علی خبره الی سته أيّام أحد، ثم بعد سته أشهر انتشر أمره و بعد ست سنين ظهر و انتشر أمر السفراء.

۳ – و الأظهر انه اشاره الی بعض الأزمان المختلفه التی قدّرت لغيبته و انه قابل للبداء و يؤيّده ما رواه الكلينى باسناده عن الأصبغ، فقلت يا أمير المؤمنين و كم تكون الحيره و الغيبه فقال: سته ايام او سته اشهر او ست سنين فقلت: و ان هذا لكائن؟ فقال: نعم كان انه مخلوق و أنى لك بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمّه مع خيار أبرار هذه العتره، فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل اللّه ما يشاء فان له بداأت و ارادات و غايات و نهايات، فانه يدل على أن هذا الأمر قابل للبداء و الترديد قرينه ذلک و اللّه أعلم(۱).

قلت: الوجوه كلها غير خال عن التعسّف، لانه حمل الخبر على معان ليس لها أىّ قرينه، لا من نفس الخبر و لا من خارجه و ما أتى للبداء من كلام على عليه السّلام تأييدا لا يخلو من التأسف أيضا لان ما ذكر من كلام على عليه السّلام انما ورد فى مطلق الغيبه لا فى غيبه الصغرى مع أن البداء الذى فرض فى كلام على عليه السّلام انما هو بعد تمام الغيبه و الظهور ظاهرا.

ثم لم يعلم مراد المجلسى (ره) من قوله: بعض الإزمان المختلفه فهو من تفسير اجمال الخبر الى مجمل، بل لم أتحصل ما أفاده فى الجواب الثالث بفرض صحيح معقول هذا.

و لم يعلم وجه انتقاله فى الجواب الاول بعد قول

«فسته ايّام لم يطلع على ولادته الا خاصّ الخاصّ من أهاليه» الى قوله:

«ثم بعد سته اشهر اطلع عليه غيرهم من الخواصّ» و كذا فى الجواب الثانى و الحال انه كان من الحرىّ أن يقول:

بعد سته أيام اطلع عليه غيرهم من الخواص فراجع و تأمّل.

ص:۹۲

۱– (۱) المصدر، ص ۱۳۵.

و بالأخره ما أفاده (ره) فى بيانه لم يتحصل بحاصل و لعله أراد شيئا لم يصل اليه فكرى و الذى يختلج بالبال عاجلا فى حل الخبر أن يقال: أن قوله عليه السّلام فى سته ايام و سته اشهر يكون كتابه عن قصر المده و قلتها بحيث بعد عرفا سته ايام او سته أشهر و يشهد بذلك جعله عليه السّلام هذه الجملات مقابلا لقوله عليه السّلام. أمّا الأخرى فيطول أمدها فجعله طول المده مقابلا لما ذكره أوّلا يعطى أن ما قاله فى مقابل طول المده يخالفه من هذه الجهه و هى طول الأمد.

و هذه الكتابه مرسومه فى عرفنا، فيقول مشيرا الى قلّه المدّه فى جواب من سأل عن طول سفره و مقداره: أيّام او أشهر.

و ان ابيت عن ذلك و أنكرت ما ادّعيناه فاحاله الخبر الى أهله أنسب من هذه التفاسير التى لا يقبلها الذوق السليم.

الخبر الثامن: عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السّلام قال فى قول اللّه عزوجل: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مٰاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمٰاءٍ مَعِينٍ١ فقال: هذه نزلت فى القائم عليه السّلام يقول ان أصبح امامكم غائبا عنكم لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم إمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء و الأرض و حلال اللّه عزوجل و حرامه، ثم قال و اللّه ما جاء تأويل الآيه و لابد أن يجيىء تأويلها(١).

الخبر ظاهر فى عدم امكان رؤيه المهدى عليه السّلام فى الغيبه و ذلك بملاحظه تشبيهه بالماء المغمور فى الأرض الذى لا يمكن وجدانه و رؤيته مضافا الى ظهور قوله عليه السّلام

«لا تدرون أين هو» فى المدعى كما هو واضح.

الخبر التاسع: عن محمد بن مسلم الطحّان الثقفى، عن الباقر عليه السّلام فى خبر طويل: «اما تشبيهه من يوسف بن يعقوب عليه السّلام فالغيبه من خاصّته و عامّته و

١- (٢) البحار، ج ٥١، ص ٥٢.

اختفائه من اخوته و اشکال أمره لأبیه یعقوب علیه السّلام مع قرب المسافه بینه و بین أهله و شیعته(۱).

الخبر ظاهر فی عدم ظهور علیه السّلام لاحد من شیعته، فلا یره أحد منهم.

الخبر العاشر: عن الباقر علیه السّلام قال: فی صاحب هذا الأمر أربع سنن من اربعه أنبیاء الی أن قال و أما یوسف علیه السّلام فالغیبه عن أهله بحیث یعرفهم و لا یعرفونه(۲).

و لا یخفی ان قوله:

«و لا یعرفونه» ظاهر فی امکان رؤیته علیه السّلام مع عدم معرفتهم فالمنفی حینئذ الرؤیه مع المعرفه.

الخبر الحادی عشر: عن أبی حمزه عن أبی بصیر، قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام إنّ فی صاحب هذا الأمر سننا من الأنبیاء الی ان قال: و اما سننه من یوسف فالستر جعل ا اللّه ینه و بین الخلق حجابا یرونه و لا یعرفونه(۳).

الخبر الثانی عشر: عن صفوان عن الصادق علیه السّلام انه قال من اقر یجمع الأئمّه و جحد المهدی علیه السّلام کان کمن أقرّ بجمیع الأنبیاء و جحد محمد صلّی اللّه علیه و اله نبوّته فقیل له یابن رسول اللّه من المهدی؟ قال: الخامس من ولد السابع یغیب عنکم شخصه و لا یحل لکم تسمیته(۴).

الخبر الثالث عشر: عن عبید اللّه بن زراره قال: سمعت أبا عبد الله علیه السّلام

۱- (۱) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۴۶۸.

۲- (۲) اثبات الهداه ج ۳، ص ۵۷۱.

۳- (۳) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۴۷۴ و ۴۶۹ و ۴۴۳.

۴- (۴) المصدر السابق.

يقول: يفقد الناس امامهم يشهد الموسم فيراهم و لا يرونه(۱).

الخبر الرابع عشر: قال الصادق علیه السّلام فی حدیث طویل: و ما تنکر هذه الامه ان یکون اللّه یعفل یحجته ما فعل بیوسف علیه السّلام أن یکون یسیر فی أسواقهم و یطأ بسطهم و هم لا یعرفونه حتی بأذن اللّه عزوجل أن یعرّفهم نفسه کما أذن لیوسف علیه السّلام(۲).

الخبر الخامس عشر: عن عبید بن زراره عن ابی عبد الله علیه السّلام قال للقائم غیبتان یشهد فی احدیهما الموسم یری الناس و لا یرونه(۳).

قلت: لا یخفی ظهور هذه الأخبار الخمسه فی عدم رؤیتهم الإمام علیه السّلام مع معرفتهم أنه الإمام علیه السّلام و ان کانوا یرون جمسه علیه السّلام الا انهم لا یعرفونه.

الخبر السادس عشر: عن محمد بن زیاد الأزدی قال: سألت سیدی موسی بن جعفر علیه السّلام عن قول اللّه عزوجل: وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَهً وَ بٰاطِنَهً فقال: النعمه الظاهره، الإمام الظاهر. و الباطنه، الإمام الغائب. فقلت له: و یکون فی الأئمّه من یغیب؟ قال: نعم یغیب عن أبصار الناس شخصه و لا یغیب عن قلوب المؤمنین ذکره و هو الثانی عشر منّا(۴).

الخبر السابع عشر: عن السید هبه اللّه الرّاوندی یرفعه الی موسی بن جعفر علیه السّلام فی قول اللّه عزوجلّ: وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَهً وَ بٰاطِنَهً فقال النعمه الظاهره، االإمام لظاهر. و الباطنه، الإمام الغائب. یغیب عن أبصار الناس

۱- (۱) المصدر السابق.

۲- (۲) البحار، ج ۵۱، ص ۱۴۲.

۳- (۳) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۴۴۴.

۴- (۴) البحار، ج ۵۱، ص ۱۵۰-۶۴.

شخصه و يظهر له كنوز الأرض و يقرب له كل بعيد(۱).

الخبر الثامن عشر: عن ابن أبی عمیر، عن موسى بن جعفر عليه السّلام فی حديث قال: قلت الائمّه يكون فيهم من يغيب؟ قال نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه و لا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره و هو الثانی عشر منّا(۲).

هذه الأخبار الثلاثه كلها تدل على خفائه عليه السّلام عن عيون الناس و مع ذلك لا يغيب عن قلوبهم فكأنّ الحضور منحصر فی قلوبهم فقط و أما عدم الرؤيه بالعيان فالناس فيه شرع سواء كانوا مؤمنين أم لا و أما المؤمنون فلا يغيب عن قلوبهم.

الخبر التاسع عشر: عن ابن فضّال عن أبيه عن الرضا عليه السّلام أنه قال كأنی بالشيعه عند فقدهم الثالث من ولدی يطلبون المرعی فلا يجدونه قلت له و لم ذلك يابن رسول الله؟ قال: لان امامهم يغيب عنهم، فقلت و لم؟ قال لئلا يكون فی عنقه لاحد بيعه اذا قال بالسيف(۳).

الخبر العشرون: عن الريّان بن صلت قال: سألت الرضا عليه السّلام عن القائم فقال لا يرى جسمه و لا يسمّى باسمه(۴).

ظهور الخبر فی عدم امكان المشاهده غير قابل للإنكار.

الخبر الحادی و العشرون: عن سهل عن عبد العظيم الحسنی فی خبر عن محمد بن علی عليه السّلام هو الذی يخفی على الناس ولادته و يغيب عنهم شخصه

ص:۹۶

۱- (۱) المصدر السابق.

۲- (۲) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۵۲۴.

۳- (۳) البحار، ج ۵۱، ص ۱۵۲ و ۱۵۷.

۴- (۴) المصدر السابق.

و یحرم علیهم تسمیته(۱).

الخبر الثانی و العشرون: عن محمد بن علی علیه السّلام القائم الذی یطهّر اللّه به الأرض من اهل الکفر و الجحود و یملأها قسطا و عدلا و هو الذی تخفی علی الناس ولادته و تغیب عنهم شخصه(۲).

الخبر الثالث و العشرون: عن عبد العظیم الحسنی قال: دخلت علی سیدی محمد بن علی علیه السّلام و أنا ارید أن أسأله عن القائم أهو المهدیّ أو غیره؟ فأبتدأنی فقال: یاأبا القاسم ان القائم منا هو المهدیّ الذی یجب ان ینتظر فی غیبته و یطاع فی ظهوره و هو الثالث من ولدی و الذی بعث محمدا صلّی اللّه علیه و اله بالنبوّه و خصّنا بالإمامه أنه لو لم یبق من الدنیا الا یوم واحد لطوّل اللّه ذلک الیوم حتی یخرج فیملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت ظلما و جورا و أن اللّه تبارک و تعالی یصلح أمره فی لیله کما أصلح أمر کلیمه موسی، اذ ذهب لیقتبس لأهله نارا فرجع و هو رسول نبیّ، ثم قال علیه السّلام:

«أفضل اعمال شیعتنا انتظار الفرج»(۳).

قلت: هذه الاخبار الثلاثه سیّما الأوّل ظاهره فی عدم طهوره لاحد و انه یغیب شخصه عنهم و ان الوظیفه فی الغیبه لیس الا الإنتظار و کأنه یشیر الی أنه لا یمکن مشاهدته قبل الظهور و لا کلام فی الأخبار من هذه الجهه و انما الکلام فی الخبر الأخیر من جهه أخری، و هی أن السائل هو السید عبد العظیم الحسنی المعروف المدفون بالرّی و نقل أنه ورد علی امام زمانه و ذکر عقیدته و أقرّ الإمام علیها فهو عالم عابد فقیه جلیل القدر و کان عارفا بالإمامه و الولایه فحینئذ نقول کیف خفی علی مثل السید مسأله شخص الإمام المهدی علیه السّلام بحیث یقول: و انا

۱- (۱) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۴۷۷.

۲- (۲) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۴۷۸.

۳- (۳) البحار، ج ۵۱، ص ۱۵۶.

اريـد ان أسأله عن القائم أهو المهدیّ او غیره و الحال ان أوصاف المهدی کان شایعا معروفا یومئذ لشیعه و کانا الأمر مورد نظر و توجه من زمـان رسول اله صـلّی اللّه علیه و اله و الاـئمه السابقین و فی کل فرصه یصـرّحون بأنه الإمام الثانی عشـر و فی بعض الروایات أن النبی صلّی اللّه علیه و اله سمّاهم بأسمائهم کما هو مقرّر فی محله(۱).

و حاصل الکلام انه کیف خفی هذه المسأله للسید عبد العظیم حتی سأل أن المهدی هل هو الإمام الجواد أو غیره.

و الذی یختلج بالبال أن یقال فیه و فی نظائره ان المسأله کانت دائره بینهم و کانت مورد بحث و انتقاد و لعله کان یدعی بعضهم أن المهدی هو الجواد علیه السّلام أو الکاظم علیه السّلام و یشهد بذلک ما فی غیبه الطوسی «اما الواقفیّه الذین وقفوا علی موسی بن جعفر علیه السّلام و قالوا هو المهدیّ».

فسـئواله عن الإمام علیه السّـلام لم یکن لتعلم نفسه بل کان لان یسـمع الحاضرون فی المجلس الذین کان فی عقیدتهم انحراف، کلام الإمام علیه السّـلام لیهتـدوا ببیانه، و هـذا هو المرسوم فی کل زمان کما فی زماننا هـذا، و ربما کان السؤال لنقل عین کلام الامام علیه السّلام للغائبین لیکون کلامه سندا.

و منه یعلم حال کل من سأل عن مسائل لیس من شأنهم ذلک کسؤال محمد بن مسلم و زراره و غیرهما عن المسائل الواضحه.

الخبر الرابع و العشـرون: عن ابی هـاشم الجعفری قـال سـمعت أبـا الحسن صـاحب العسـکری (الامـام الهادی) یقول: الخلف من بعـدی ابنی الحسن فکیف لکم بالخلف من بعـد الخلف؟ فقلت و لم جعلنی اللّه فداک؟ فقال: لانکم لا ترون شـخصه و لا یحل لکم ذکره باسمه(۲).

ص:۹۸

۱- (۱) کما جاء فی خبر الجابر و قد مر ذکرنا.

۲- (۲) البحار، ج ۵۱، ص ۱۵۸.

الخبر الخامس و العشرون: روی عبد العظیم فی حدیث عن الإمام الهادی لانه لا یری شخصه و لا یحل ذکره باسمه حتی یخرج فیملاء الأرض قسطا و عدلا کما ملئت ظلما و جورا(۱).

الحدیث و ما قبله ظاهر ان فی عدم حصول رؤیته لاحد.

الخبر السادس و العشرون: فی خبر طویل عن حکیمه بنت محمد بن علی علیه السّلام قالت: فدخلت علی أبی محمد فابتدأنی بالسؤال فقال یا عمه هو فی کنف الّله و حرزه و ستره و غیبته حتی یأذن الّله له فاذا غیب الّله شخصی و توفانی و رأیت شیعتی قد اختلفوا فاخبری بالثقات منهم، و لیکن عندک و عندهم مکتوما فان ولی الّله یغیبه الّله عن خلقه و یحجبه عن عباده، فلا یراه أحد حتی یقدم ل جبرائیل فرسه لِیَقْضِیَ اللّهُ أَمْراً کانَ مَفْعُولاً *۲ .

الخبر کما تری صریح فی عدم امکان مشاهدته علیه السّلام فهذا واضح و لا اشکال فیه و انما الإشکال فی شموله الغیبه الصغری مع ان المشاهده کانت فیها میسوره لبعضهم کما هو واضح مسلم لا ریب فیه و حل الإشکال و جوابه هو أن ذلک لوجود دلیل فیها یخصّص العموم و لا یقاس علی ذلک الغیبه الکبری، لانه لیس فی الأخبار الإشاره الی ما یوجب الجواز فیها و هذا بخلاف الغیبه الصغری لان لنا روایات تدل علی الفرق بین الغیبتین کما تقدم منا سابقا و قد صرح بالفرق فی التوقیع الشریف حیث قال:

«فقد وقعت الغیبه التامّه» حیث یعلم أنّ الغیبه فی الصّغری کانت ناقصه.

الخبر السابع و العشرون: عن جماعه من الشیعه، فی خبر طویل عن أبی محمد الحسن بن علی علیه السّلام أنه قال لهم: جئتم تسألونی عن الحجّه بعدی؟ قالوا نعم، فاذا غلام کأنه قطعه قمر أشبه الناس یأبی محمد علیه السّلام فقال: هذا امامکم

۱- (۱) اکمال الدین، ص ۳۸۰.

و خلیفتی علیکم أطیعوه و لا تتفرقوا من بعدی فتهلکوا فی أدیانکم ألا و انکم لا ترونه من بعد یومکم هذا حتی یتم له عمر فاقبلوا من عثمان بن سعید ما یقول و انتهوا الی أمره و اقبلوا قوله فهو خلیفه امامکم و الأمر الیه(۱).

الخبر طاهر فی عدم امکان رؤیته علیه السّلام، لمکان قوله: لا ترونه، و لا کلام فیه و انما الکلام فی ظهوره فی عدم الرؤیه مطلقا کالخبر السابق مع أنه فی الغیبه الصغری رآه افراد عدیده و هو مسلم کما سبق ذکره، و جوابه یظهر من ما ذکرنا عن قریب و قلنا بجواز الرؤیه و تحققها لوجود الدلیل و هو نفس التوقیع الشریف و غیره.

الخبر الثامن و العشرون: ما عن الإمام المهدی علیه السّلام فی التوقیع الشریف

«أمّا وجه الإنتفاع بی فی غیبتی فکالإنتفاع بالشمس اذا غیّبها عن الأبصار السحاب، و إنّی لأمان لأهل الأرض کما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء»(۲).

قد صرّح فی التوقیع أن الإنتفاع من وجوده الأقدس فی الغیبه ینحصر بما ذکره من خلف السحاب، و لو کان للإنتفاع به طریق آخر لوجه من الوجوه و لو بالتشرّف الحاصل لبعض الأفراد، لکان یذکره، فعدم ذکره دلیل علی عدم الإستفاده به.

الخبر التاسع و العشرون: عن عثمان بن عمری قال: و اللّه صاحب هذا الأمر لیحضر فی الموسم کل سنه یری الناس و یعرفهم و یرونه و لا یعرفونه(۳).

الخبر الثلاثون: عن احمد بن ابراهیم قال: شکوت الی أبی جعفر محمد بن عثمان شوقی الی رؤیه مولانا علیه السّلام فقال لی مع الشوق تشتهی أن تراه؟ فقلت له نعم، فقال لی: شکر اللّه لک شوقک و أراک وجهه فی یسر و عافیه لا تلتمس یا

۱- (۱) اثبات الهداه، ج ۳، ص ۵۱۱.

۲- (۲) البحار، ج ۵۳، ص ۱۸۱.

۳- (۳) غیبه الطوسی، ص ۲۲۱.

أبـا عبـد اللّـه أن تراه فـان ايـام الغيبـه يشـتاق اليـه و لاـ يسـأل الإجتمـاع معـه انه عزائم اللّه و التسـليم لهـا أولى و لكن تـوجّه اليه بالزياره(۱).

و ليعلم ان هذا و سابقه و ان لم يكن خبرا عن معصوم الا انه حيث أرجع الأمر فى الغيبه الصـغرى الى السـفراء فلذا جرى كلامهم مجرى كلام المعصوم و لا يخفى لك ظهور دلاله الخبر فى عـدم امكان رؤيته عليه السّـلام بل يفهم منه ان الوظيفه فى الغيبه هو التوجه و الزيـاره و الإشتيـاق القلبى، امـا طلب الرؤيه و الإجتمـاع معه فهو ممنوع، لمكـان قوله: و لا يسأل الإجتماع فانه عزائم اللّه فعدم بيان طريق من دعاء و زياره و صـلوه و غير ذلك لرؤيته و لقائه عليه السّـلام دليل على انه ليس الأمر على ما هو مرسوم بين أبناء الزمان من اعتقادهم بان العمل الفلانى من الدعاء و الزياره و الختم يوفق التشرف و الا كان للعمرى الإشاره اليها بل يمكمن الادعاء ان كل ما يـذكر فى الألسن او يكتب فى بعض المؤلّفات من الختومات و الأوراد من المجعولات كيف مع ورود روايات كثيره عنهم عليه السّـلام فى غيبته الـداله بانه لا يرى ليس فى روايه منها الإشاره الى امكان رؤيته فى الغيبه الكبرى بدعاء و زياره و نحوهمـا و الاـ فلو كـان ممكنـا بهـذه الامور لكان عليهم بيانه و احتمال الورود عنهم عليه السّـلام و عـدم الوصول الينا فى غايه الضـعف كمـا لاـ يخفى على من هو جائس فى الأخبار و لعله هـذا واضـح لا ستره فيه و مع هـذا ربما ينقل بعض عن بعض طرقا للنيل على التشـرّف من صلاه و أوراد مدعيا انه اعطى له. و هل اعطى له ذلك و لم يعط مثله للعمرى لأن يبيّنه لاحمد بن ابراهيم مع انه كان شائقا للمشاهده و درك محضره.

و هـذه مطـالب ربمـا يوجب الإطاله فيها الملال او تكون من تضـييع الاوقات، عصـمنا اللّه عن الإنحراف فى العقائـد و الأعمال و عليه التوكل و به الإعتصام.

۱- (۱) البحار، ج ۵۳ ص ۱۷۴.

ما نقل من التوقيعين للمفيد (ره)

تكمله فيها تبصره

و اعلم انه قد وقع الكلام فى التوقيعين المنسوبين للإمام عليه السّلام من جهه صدورهما فى الغيبه الكبرى للشيخ المفيد ابى عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان و لا يخفى ان مثل التوقيع فى الغيبه الكبرى مثل التشرف لمحضره، لعدم نظير لهما مع انقطاع الإرتباط بموت السصمرى بينه عليه السّلام و بين الناس و اكثر من ترجم حال المفيد (ره) من المتأخّرين أتى بالتوقيعين من دون إشاره الى ترديد و دغدغه بل يظهر من اكثرهم كون صدورهما من ساحه المهدى (عج) من المسلّمات كصاحب المقاييس و غيره، نعم لم يذكره المحدث القمى فى كتابه الكنى و الألقاب و من البعيد ان يكون تركه من جهه الإيراد و عدم الإعتماد لان فى اكثر المقامات يقبل تحقيقات استاده المحدث النورى و هو يصحح التوقيعين فى آخر كتابه المسمّى بمستدرك الوسائل و لعله تركه للإختصار و اللّه العالم بالحقائق.

و قد نقلهما الطبرسى فى الإحتجاج بعد مده و زمان (تقرب بقرنين) مرسلا و لم يوجد فى غيره من كتب الأصحاب، و كل من جاء بعده انما نقلهما عن هذا الكتاب و هو المدرك الوحيد لهما على الظاهر، و اليك نصّه: ذكر كتاب ورد من الناحيه المقدّسه فى أيّام بقيت من صفر، سنه عشر و أربعمأه الى الشيخ المفيد طاب ثراه و ذكر موصله أنه يحمله من ناحيه متصله بالحجاز، و هذه صوره

نسخه: للأخ السديد و الولی الرشید الشیخ المفید أبی عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان أدام اللّه إعزازه من مستودع العهد المأخوذ علی العباد. بسم اللّه الرحمن الرحیم سلام علیک أیّها الولی المخلص فی الدین المخصوص فینا بالیقین فانا نحمد الیک اللّه الّذی لا اله الا هو و نسأل الصلاه علی سیدنا و مولانا و نبیّنا محمد و آله الطاهرین.

و نعلّمک أدام اللّه توفیقک لنصره الحق و أجزل مثوبتک علی نطقک عنّا بالصدق انه قد أذن لنا فی تشریفک بالمکاتبه، و تکلیفک ما تؤدیه عنا الی موالینا قبلک أعزّهم اللّه بطاعته و کفاهم المهم برعایته لم و حراسته، فقف أیّدک اللّه بعونه علی أعدائه المارقین من دینه علی ما أذکره و اعمل علی تأدیته الی من تسکن الیه بما نرسمه ان شاء الله، نحن و ان کنا ناوین بمکاننا النائی عن مساکن الظالمین حسب الذی أرانا اللّه تعالی لنا من الصلاح و لشیعتنا المؤمنین فی ذلک ما دامت دوله الدنیا للفاسقین فانا نحیط علما بأنبائکم و لا یعزب عنا شیء من أخبارکم و معرفتنا بالاذلال الذی أصابکم مذجنح کثیر منکم الی ما کان السلف الصالح عنه شاسعا و نبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم کانّهم لا یعلمون.

انّا غیر مهملین لمراعاتکم و لا ناسین لذکرکم و لولا ذلک لنزل بکم اللأواء و اصطلمکم الأعداء فاتّقوا اللّه جلّ جلاله و ظاهرونا علی انتیاشکم من فتنه قد أنافت علیکم یهلک فیها من حمّ أجله و یحمی عنها من أدرک أمله و هی أماره لازوف حرکتنا و مباثتکم لأمرنا و نهینا و اللّه متم نوره و لو کره المشرکون.

إعتصموا بالتقیّه من شبّ نار الجاهلیّه یحشّشها عصب أمویه یهول بها فرقه مهدیّه أنا زعیم بنجاه من لم یرم فیها المواطن و سلک فی الطعن منها السبل المرضیّه و اذا حلّ جمادی الأولی من سنتکم هذه فاعتبروا بما یحدث فیه و استیقظوا من رقدتکم لما یکون فی الذی یلیه.

ستظهر لکم فی السّماء آیه جلیّه و من الأرض مثلها بالسویّه و یحدث فی

أرض المشـرق مـا يحزن و يقلق و يغلب من بعـد على العراق طوائف عن الإسـلام مرّقـا تضـيّق بسؤ فعـالهم على أهله الأرزاق ثم تنفرج الغمّه من بعـد بوار طاغوت من الأشـرار ثم يسّـِر بهلاكه المتقون الأخبار، و يتفق لمريـدى الحـجّ من الآفاق ما يأملونه على توفير عليه منهم و اتفاق و لنا فى تيسير حجهم على الأختيار منهم و الوفاق شأن يظهر على نظام و اتّساق.

فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا و يتجنّب ما يـدنيه من كراهتنا و سـخطنا فان أمرنا بغته فجأه حين لا تنفعه توبه و لا ينجيه من عقابنا قدم على حوبه.

و الّله يلهمكم الرشد و يلطف لكم فى التوفيق برحمته.

نسـخه التوقيع باليـد العليـا على صاحبهـا السـلام هـذا كتابنا اليك ايّها الأخ الولى و المخلص فى ودّنا الصـفىّ و الناصـر لنا الوفىّ حرّسك الّله بعينه التى لا تنام فاحتفظ به و لا تظهر على خطّنا الـذى سـطرناه بماله ضـمناه احـدا و أدّ ما فيه الى من تسـكن اليه و أوص جماعتهم بالعمل عليه انشاء الّله تعالى و صلى الّله على محمد و آله الطاهرين.

هذا هو التوقيع الأوّل إنما نقلناه بطوله لتكون على بصيره.

و امـا التوقيع الثـانى: فهو قريب من التوقيع الأـوّل صـدر بعـد سـنتين على ما ورّخ (قبل وفاته تقريبا بسـنه) و فى آخره: هـذا كتابنا اليك ايها الولى الملهم للحق العلىّ، بإملائنا و خطّ ثقتنا فأخفه عن كل أحـد و اطوه و اجعل له نسـخه يطلع عليها من تسـكن الى أمانته من أوليائنا شملهم ببركتنا ان شاء الّله و الحمد لله و الصلاه على سيدنا محمد النبىّ و آله الطاهرين.

اقول: التوقيعـان كمـا أشـرنا اليه غير موجودين متنـا و لا إشاره فى كتب القـدماء و كل من تعرّض لترجمته من القـدماء الى زمان الطبرسى، من النجاشى

و الكشّى و الشيخ الطوسى و غيرهم ليس فيها إشاره الى التوقيعين، و من البعيد أن يكون تركهما غفله أو نحوها، بل كان من الحرىّ أن يذكر المفيد نفسه التوقيعين فى تأليفاته، و هكذ كان من الحرىّ بل اللازم لتلاميذه ذكرهما و الإشاره اليهما مع أمر من الامام عليه السّلام فى التوقيع الثانى بذلك بقوله:

«و اجعل له نسخه يطلع عليها من تسكن الى أمانته» فحينئذ نقول: فهل المفيد جعل له نسخه ام لا؟ و الثانى لا يمكن المسير اليه لانه يلزم ترك الطاعه للإمام عليه السّلام فعلى الأوّل لكان من الحرىّ بل اللازم أن يؤديه الى السيد المرتضى و الشيخ الطوسى و أمثالهما و الحال انه لم ينقل عنهما شىء فى ذلك و عدم توجّههما اليهما مثلا و ترك ذكرهم و كتابتهم بعيد فى الغايه مع أنهم ذكروا أدون من ذلك فى حالاته.

و هذه الملاحظه يوجب الشك و الترديد فى أمر التوقيعين و الإعتماد بهما مع ما فيهما سندا و متنا و سيأتى الإشاره اليهما انشاء اللّه اذا تقرّر ذلك، فاعلم انه نقل التوقيعين الشريفين الطبرسى فى الإحتجاج كما تقدم و لم يعلم ان الطبرسى من أىّ كتاب و أصل نقلهما و احتمال انه نقل اليه مسندا ثم حذف الإسناد بعيد جدا لوجود الفصل بين الطبرسى و المفيد بكثير يقرب بمأه و خمسين سنه.

زد على ذلك انه نقلهما الطبرسى عن شخص مجهول ادعى انه جاء من طرف الحجاز، و يعلم من عبارته ان الطبرسى لم يكن عارفا بالجائى فما فى أوّل كتابه: من نقله الأخبار الموثوق بها غير مفيد فى خصوص خبر ذكر فيه ان ناقله لم يكن معروفا عنده فحينئذ يكون الخبر ضعيفا جدا من جهه الإرسال و مع ذلك كله يظهر من بعض العلماء التسلّم بهما حيث نقلوهما فى كتبهم بلا أىّ ترديد.

هذا هو المحدث النورى فى آخر المستدرك نسبهما الى الإمام بلا اشكال و ارتياب حيث قال: و هو (المفيد) الذى امتاز بين علماء الفرقه بما ورد عليه من التوقيعات من ولى العصر و صاحب الزمان.

ص:۱۰۵

مع ان هذا المحدث أنكر صحه التوقيع الشريف الذى نقله ابن مكّتب عن السمرى و قال: و هو خبر واحد مرسل، و الحال ذكره أكثر القدماء الذين كانوا فى زمان صدور التوقيع مثل الصدوق (ره) و الشيخ الطوسى و اعتنوا بشأنه و عملوا على وفقه و أفتوا به حيث انه لم ير من احد منهم ان يختلفوا فى أمر الوصايه و سدّ بابها و الا لكان من الحرّى أن يختلفوا فيه و يحتملوا بقائها لعدم دليل متقن على ختم النيابه من جهه ضعف الخبر و الرساله كما ادعاه الفاضل النورى.

فعلم من تمام ذلك انه لا اعتبار بتضعيفه التوقيع الشريف كما لا اعتبار بتثبيته التوقيعين لما أشرنا اليه من انه لم يكن كلامه فى المقامين عن ملاك و تحقيق، كما هو غير خفى على المحقق المتأمّل.

و مع هذا كله رام بعض المعاصرين الى تصحيحهما بما لا يخلو عن النقد و الإيراد و هذا المعاصر وجّه اعتبارهما بامور ثلاثه:

الأمر الأوّل: أن ارسال الطبرسى لهما ارسال المسلّمات مما يدل على أنه كان معتقدا بصحّه سندهما و ربما يكون قد حذفه لمدى شهرته و وضوحه كما فعل فى كثير من روايات كتابه.

الأمر الثانى: تضمن الروايتين على ما سنسمع لتوجيهات عاليه و تنبّؤات صادقه بحيث لو كناعلمنا بها قبل وقوع الحوادث المذكوره فيها لجزمنا بعدم امكان صدورها الا عنه عليه السّلام.

الأمر الثالث: أن المصلحه العامه تقتضى صدورهما فى اول زمان الغيبه الكبرى من جهه اعطاء المهدى عليه السّلام القياده الرئيسيه بيد العلماء الصالحين(۱).

قلت: كل هذه الأسباب لا يوجب الظنّ مع ان الظنّ لا يغنى من الحق شيئا.

و الوجه فى ذلك انه ليست روايات الاحتجاج عند القوم حجّه بحيث يكون مراسيله كمسانيده مع ما فيها من الروايات الضعيفه، و على فرض القبول

۱- (۱) الغيبه الكبرى للصدر، ج ۲، ص ۱۳۷.

ليس الأمر كذلك فيما لو نقله عن فرد مجهول، حيث انه يظهر منه ان ناقل التوقيعين كان فردا مجهولا لا يعرفه الطبرسى أيضا كما أشرنا اليه سابقا و أمّا قوله: ربما يكون قد حذفه لمدى شهرته فهو فى غايه الفساد كيف مع انه لم يوجد فى كتاب و لا فصل اصل معتبر و غير معتبر سواه و أما احتمال انه تلف اسناده فى العصور المتأخّره فهو احتمال صرف لا يعتنى بشأنه لان أكثر المدارك التى كانت فى اختيار الطبرسى فى القرن السادس لم يتلف بل لو كان شيئا الى هذا الزمان مشتهرا شايعا فى القرنين لا يكون متلفا كما لا يخفى على المطّلع بحالات العلماء و كتبهم.

فعلم ان ما استنتجه اخيرا من قوله:

«و هذا السبب يعطى ظنّا كافيا بصحه السند» غير صحيح صغرى و كبرى لعدم إفاده أمثال هذه الأمور ظنّا كما قلناه فيما تقدم. و لعله لماذكرناه لتوجه لضعف كلامه أخيرا و قال و انكان لا يبلغ حدّ الإثبات التاريخى، و كلامه هذا حق الا انه يرد عليه انه أىّ فائده لبيان هذا السبب مع كونه غير مفيد فى الاثبات التاريخى و اذا لم يثبت به التاريخ لا يثبت شىء آخر فحينئذ نقول فما الموجب لتسويد الأوراق بامثال هذا بل هو تضييع عمر.

فتحصل أن السبب الاول لإصلاح السند غير صالح بل فاسد لما تقدم.

و أمّا الأمر الثانى: تضمن الروايتين توجيهات عاليه و تنبّؤات صادقه.

فالأمر بالسنبه الى التوجيهات العاليه شىء هو يدّعيه، فلم أحد الى يومنا هذا منها شيئا يكون خطا جديدا غير ابداء مطالب فى جملات مبهمه و نصايح كلها مذكور فى الروايات و ليس فيها شىء جديد، و اما بالنسبه الى التنبّؤات فهى انما تفيد الوثوق فيما لو وصل الينا قبل وقوع الحوادث او ثبت وجودهما قبلها، و الفرض انه غير ثابت بل لم يذكر فى كتاب قبل تحقق الحوادث و الفرض انه وصل الينا بعد مدّه فمن المحتمل أن يجعلهما جاعل بعد الحوادث و كم له من

نظير من الأخبار الدخيله و المدسوسه و كلام ابن ابى العوجاء مشهور من دسّه أربعه الآف خبر فحينئذ ما اعتنى الفاضل المعاصر بشأنه من بيان الحوادث و الأخبارات الغيبيه و تطبيقها مع عدم خلوّه من التكلّف و التأسّف غير مفيد، لان سرد إخبارات غيبيه واحدا بعد واحد و بيانها و تفسيرها مع التوجه بهما ذكرناه لا يفيد، و لو بلغ الإنبأأت الى ألف بل آلآف.

و العجب ان ما ذكرناه من الإيراد جاء فى اول كلامه بلا توجه الى جعله تمام مطالبه بلا فائده حيث قال: و تنبّؤات صادقه بحيث لو كنا علمنا بها قبل وقوع الحوادث لجزمنا بعدم امكان صدورهما الا عنه.

و لعله لم يتوجه الى إفساد هذا تمام مطالبه لان الفرض عدم علمنا بها قبل الحوادث فلا يحصل الجزم بعدم امكان صدورهما الا عنه بل و لا الظن فاكثر هذه التوجيهات أشبه شىء لقوله تعال كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ أَنْكاثاً١ .

و أمّا الأمر الثالث: و هو وجود المصلحه فى إصدار التوقيع من جانبه عليه السّلام فأمره أهون من شابقيه فان اثبات مصلحه موجبه لإصدار التوقيع أمر مشكل و اثبات شىء بأمثال ما ذكره فى المقام غير تامّ نعم هو من الاحتمالات التى لا تفيد فى مقام الإثبات مع ان التأمّل و الدقّه فى ما أتى به من موجبات المصلحه استحسان صرف لا اعتبار بها حتى تأييدا.

فأنت اذا تأملت فى كلامه تصل الى ما ادّعيناه لان المصلحه لو كانت مقتضيه لا عطاء الامام عليه السّلام الرياسه للميده (ره) فلم لم يوتها فى أوائل أمره المحتاج اليه لتسديده و تأييده عليه السّلام بل كان من اللازم أن يصدر التوقيع لتسديد فرد قبل ذلك الزمان فى أوائل غيبه الكبرى التى كانت الشيعه فى هذا الزمان حيارى.

ثم ان يمكن أن يقال ان المصلحه كانت فى عدم التعيين و الإكتفاء بقوله عليه السّلام

«فارجعوا الى رواه أحاديثنا» فان تعيين فرد يوجب الحيره بعد أن اعلن

عدم النيابه و سدّ بابها، و لعل من دقّ النظر فی ذلک یعلم ان تشخیص المصالح لیس میسورا لا مثالنا کما لا یخفی.

و منه یعلم النظر فی باقی کلماته من ذکر المصلحه فلا نطیل.

فتحصل من تمام ذلک ان ما ذکره من تصحیح السند کله غیر مفید للتصحیح و انی بعد ذلک وقفت علی کلام سیدنا الاستاد (الخوئی) فی معجم الرجال أحببت نقله، فانه بعد ان نقل التوقیعین اجمالاً، قال

«و التوقیع الثالث مفقود و لم تصل الینا صورته».

و أمّا هذان التوقیعان فقد ذکرهما الطبرسی فی الاحتجاج الجزء ۲ فی توقیعات وارده من الناحیه المقدسّه.

اقول: هذه التوقیعات لا یمکننا الجزم بصدورها من الناحیه المقدسه فان الشیخ المفید قدّس سرّه قد تولّد بعد الغیبه الکبری بسبع او تسع سنین و موصل التوقیع الی الشیخ المفید قدّس سرّه مجهول هب ان الشیخ المفید جزم بقرائن ان التوقیع صدر من الناحیه المقدسه و لکن کیف یمکننا الجزم بصدوره من تلک الناحیه، علی ان روایه الإحتجاج لهذین التوقیعین مرسله و الواسطه بین الطبرسی و الشیخ المفید مجهول(۱).

قلت: و لا أظن أن تتوهم من کلامه: هب ان الشیخ المفید جزم بقرائن ان المفید جزم بان التوقیع من جانبه علیه السّلام لان نظر الاستاذ لو فرض انه حصل الجزم للمفید ان التوقیع صدر منه علیه السّلام فلا یمکننا الجزم بذلک، لعدم ثبوته لنا بوجه معتبر.

هذا و فی آخر السرائر لابن ادریس کلام یعجبنی نقله لانه یظهر منه عدم

۱- (۱) معجم الرجال، ج ۱۷، ص ۲۰۹.

اطلاعه التوقیع الصادر منه علیه السّلام الیه و الیک خلاصه ما فی السرائر:

ان المفید کان أیّام اشتغاله علی ابی عبد اللّه المعروف بالجعل فی مجلس علی بن عیسی الرّمانی فسأل رجل بصریّ علی بن عیسی عن یوم الغدیر و الغار فقال أما خبر الغار فدرایه و أما خبر الغدیر فروایه و الروایه ما توجب ما توجبه الدرایه فقال المفید (ره) ما تقول فی من قاتل الإمام العادل قال کافر، ثم استدرک فقال فاسق ثم قال ما تقول فی امیر المؤمنین علیه السّلام قال امام قال ما تقول فی طلحه و الزبیر و یوم الجمل قال: تابا قال: أما خبر الجمل فدرایه و أما خبر التوبه فروایه فقال له أو کنت حاضرا حین سألنی البصری قال نعم فدخل منزله و خرج و معه ورقه و قال أوصلها الی شیخک أبی عبد اللّه فجاء بها الیه فقرأها و لم یزل یضحک بینه و بین نفسه و قال أخبرنی بما جری لک فی مجلسه و لقّبک بالمفید انتهی کلام ابن ادریس.

و لو کان ابن ادریس عارفا بالتوقیعین الذین نقلهما الطبرسی لکان؟؟؟ یشیر الیهما و لو اجمالا فنقله القصّه بلا أیّ اشاره الی التوقیعین یشعر بعدم معروفیه التوقیع عنده و الحال أن ابن ادریس من المعاصرین للطبرسی کما هو واضح.

و قال العلامه فی الخلاصه: و یلقّب بالمفید و له حکایه فی سبب تسمیته بالمفید ذکرناها فی کتابنا الکبیر.

و کلامه هذا إشاره الی ما ذکره ابن ادریس فی آخر السرائر بلا اشاره الی التوقعین. و تحصّل من تمام ذلک أن صدور التوقیع الشریف من جانبه علیه السّلام للمفید (ره) لا یمکن المساعده علیه سندا.

و أمّا متنا فقد اعتنی بشأنه هذا المعاصر و اراد تفسیر جملاه و تجشّم فی بیانه بما لا یخلو عن الضعف و الفتور و من أراد الإطّلاع فلیراجع الی ما کتبه فی

المقام(۱).

و انی فی سالف الزمان کتبت شطرا فی هذا المقال و أشرت الی بعض ما فیه فی ضمن أمور أشیر الی واحد منها و هو اعلان حرکته بقوله فی التوقیع الثانی و یوشک ان یکون هبوطنا الی صحصح من غیر بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان.

و هکذا إعلانه محلّه و مستقرّه الفعلی بقوله: من مستقرّ لنا بنصب فی شمراخ من بهماء صرنا الیه آنفا من غمالیل ألجانا الیه السباریت من الایمان، فانه من المسلّم عدم الفائده فی ذکر ذلک للمفید (ره) و لغیره أصلا.

و الحاصل: انه لم نفهم أیّ فائده:

۱ - بیان انه کان آنفا فی منطقه ذات أشجار طویله بقوله (صرنا الیه آنفا من غمالیل).

۲ - و بیان انه یسکن فعلا فی رأس جبل کذا بقوله (من مستقرّ لنا بنصب فی شمراخ من بهماء).

۳ - و بیان انه علیه السّلام سینتقل الی الأرض مستویه بقوله (و یوشک ان یکون هبوطنا الی صحصح من غیر بعد من الدهر) ولم أفهم وجها لبیان مستقره اجمالا فی الماضی و الحال و المستقبل مع انه لیس فی التوقیعات ما یشابهه.

و أما ما أتی فی تاریخ الغیبه فی تفسیر التوقیع فخال عن وجه ذلک و رفع النقاب عنه و عن أمثاله، و قد أعرضت عن ذکر أمثاله فی المقام مخافه الملال و أحلت التحقیق و التحلیل الی الناظر، لان اتیان کل ما فیه من النقض و الإیراد

۱- (۱) تاریخ الغیبه الکبری ص ۱۴۷.

لا يساعده المجال.

هذا تمام الكلام فيما أردنا ايراده فى الكتاب و اللّه الهادى الى سبيل الرشاد، لانه ولىّ التوفيق و الإرشاد.

ختم الكلام

اللّهمّ انّك تعلم أنى كتبت هـذه الأوراق فى حال الخلوص و الانتظار لمقدم امام العصر و صاحب الزمان عليه السّلام فتسويدها لكم يكن الا لتحقيق المقال و بيان الحال فى هـذا الوقت الـذى انقطع الأيـدى عن الإمام المعصوم عليه السّلام الـذى هو الحجّه القـاطعه لشـبهه الأنـام و فى النهـايه أسـأل القرّاء الكرام أن ينظروا اليه بعين اللطف و الإنصـاف و يخافوا يوما تنقلّب فيه القلوب و الأبصار و لا حول و لا قوه الاّ باللّه و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قد فرغت من تحريره فى السّنه الثّانيه عشره بعد الألف و الأربعه مأه من الهجره النبويّه على هاجرها افضل السّلام و اكمل التهيّه و الثّناء و انا العبد الفقير الى رحمه ربّه الحميد المجيد يد اللّه بن عبد الحميد الدوزد و زانى عفى اللّه عنه و عن و الديه

ص:١١٢

فهرس المطالب

ص:۱۱۴

ص:۱۱۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الکرتونية والألعاب الکمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب کيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالکترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمکن تحميلها علی ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونية للکتاب علی موقع القائمية ويمکن تحميلها علی الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الکلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩